

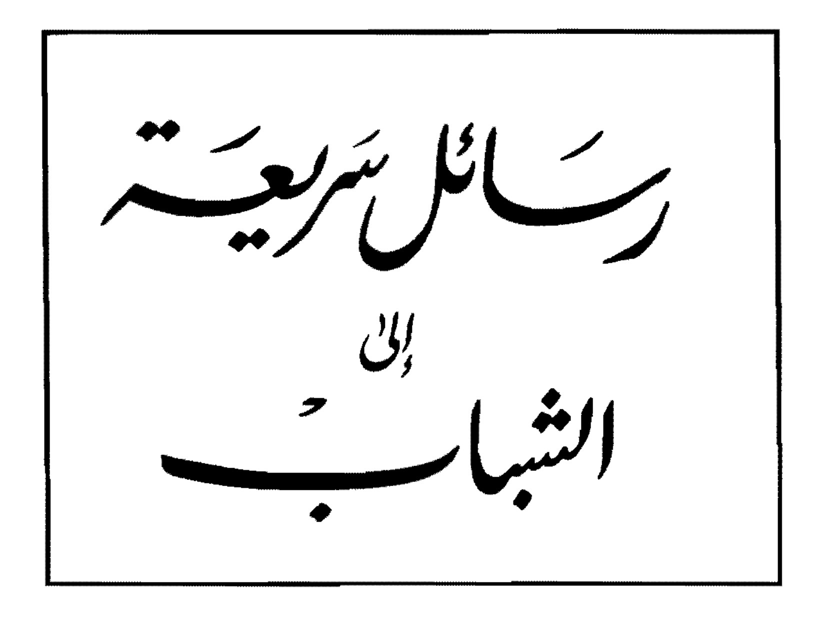

رسائل سريعة إلى الشباب

تاليف الشيخ
عبدالحميد جاسم البلالي



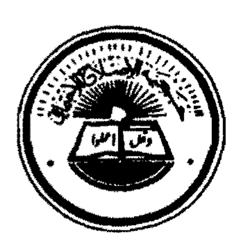


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



عبدالحميد جاسم البلالي





أهداء معرض الكتاب الإسلامي ٢٨ إدارة العلاقات العامة والاعلام

جمعية الإصلاح الإجتماعي

من رسائل الجمعية إلى شباب ودعاة اليوم (٧)

سنة الطبع

١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م



شكر وتقـــــدير

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .

وبعد ،،،

نشكر المربي الفاضل الشيخ/ عبدالحميد جاسم البلالي:

والذي قام بتأليف كتاب رسائل سريعة إلى الشباب والذي هو طريق الصلاح والإصلاح .

لقوله تعالى (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود آية ٨٨ .

وإذا أحب الله عبداً دله على الخير ، والدال على الخير كفاعله كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهنيئاً للعاملين المخلصين ، وبوركت أيادي الأخيار المنفقين .

لا تـزال لـلـخـــــيــــر

وجـــــوه تـدعــــو إلـيـــــه

طــوبــى لمــن جـــــــرت

الأمـــــور الصـــالحـــة علـى يـديـه

وأخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

لجنة العلاقات العامة والإعلام

سبتمبر ٢٠٠٣م



مقدمة

هذه رسائل سريعة لفلذات أكبادنا من الشباب بجنسيه ، انطلاقا من حبنا الغامر لهم ، وخوفنا عليهم من الانزلاق بعيداً عن جادة الصواب ، وأملاً برؤية نجوماً يقودون المجتمع إلى الرقي والسؤدد ، معتزين بقيمهم وأخلاقهم النابعة من ديننا الحنيف . .

بوخالد



I love you

حذر الدكتور مروان المطوع أخصائي العلاج في الطب النفسي في محاضرة له ألقاها في الندوة التي نظمتها دار الطفولة في مجمع دور الرعاية الاجتماعية من ظاهرة حب المراهقة الذي تقع فيه الكثير من الفتيات ، وبين (أن الإحصائيات الواردة من وزارة الشؤون والعدل تثبت أن أعلى نسبة طلاق كانت تلك التي تقع بين رجل وامرأة كانت تربطهما علاقة حب قبل الزواج ، ووصف ا لحب الذي يسبق الزواج ، وخاصة في مرحلة المراهقة ، بأنه حب غير منطقي وغير متزن) .

تمر بعض المراهقات في فترة المراهقة بمشاعر وهمية ، تتعامل معها وكأنها من المسلمات ، من أبرزها ضرورة بناء علاقة حب مع الجنس الآخر ، وإن عدم بناء هذه العلاقة علامة من علامات نقص الأنوثة التي تشعر بها بقوة خاصة في هذه المرحلة ، ويرسخ هذا المفهوم عندها أطنان من الأفلام العربية والمسلسلات والمجلات وغيرها من الوسائل الإعلامية التي تظهر (السعادة والنجاح) في الحياة بصورة البطل الذي يحب البطلة ، ويعانيان آلام الحب ومرارة العشق ، حتى ينتهي الأمر بالزواج ، ضاربين عرض الحائط بالدين والأعراف والعادات والتقاليد والأهل والدنيا كلها مادام الانتصار للحب ، وبعد أن تتم (النهاية الشرعية) لهذه العلاقة ويلتقي الطرفان وجها لوجه من غير ديكور ومكياج ودبلوماسية ،

ومظاهر ، ويظهر كل منهما على حقيقته من غير رتوش تتبدى الشخصية الحقيقية لكل منهما ، فيظهر المستور من الأخلاق ، وتبدأ الشرارة التي تتحول إلى نار تحرق تلك العلاقة وتأتي على الزواج لينتهي بمأساة ، وإذا لم تنته هذه العلاقة بالزواج تكون الطامة الكبرى على أسرة تلك الفتاة وعائلتها ، يتوارى أحدهم من القوم من سوء ما بشر به حينها تفيق الفتاة وتدرك الحقيقة ، ولكن بعد فوات الآوان .

إن مثل هذه المأساة لا يتهم فيها الفتى والفتاة بل يشارك في هذا الجرم الاجتماعي الأب والأم والشاعر المبتذل الذي لا يعرف شعرا سوى الحب والسهاد والعشق والغرام ، ومنتج ومخرج الأفلام والمسلسلات التي تحث الشباب على بناء تلك العلاقة الحرام ، وتلك الفتاة التي تحث صاحبتها على بناء مثل هذه العلاقة ، إنه المجتمع بأسره الذي لا يتحرك لإيقاف مثل هذا الانحدار الأخلاقي الذي يمارسه جيل الشباب من الجنسين .

إيَنّنْ إشملحه

إلتقتها عند بوابة الثانوية ، وكلتاهما خرجت تواً من آخر حصة في ذلك اليوم الطويل . . أخذت بيدها ، وابتعدت عن تجمهر البنات أمام البوابة ، ثم أخرجت من حقيبتها ظرفا فيه بعض الصور .

الأولى : شوفي شحلاتهم .

الثانية : واي . . هذا يشبه آل باتشينو .

الأولى : عيل ما شفتي هذا إلي يشبه توم كروز .

الثانية : تبين الصراحة ما في أحلى من اللي واريتينياه في المرة الأولى .

الأولى : أيهو؟

الثانية : اللي شفتيه طالع من المعهد الصحي ، ويشبه بعضلاته (سيلفستر ستالون) .

الثانية : إلا بقول . . إمنين تيبين هذي الصور؟

الأولى : بسيطة . . أكلمهم بالتلفون وأطلب منهم يعطوني صورهم .

الثانية : ما تخافين من أبوك وأمك؟

الأولى : شدراهم عني . . أقفل الباب علي ، وأتصل في اللي أبيه . . هاج بعض الأرقام وجربي حظك ، ذهبت الثانية إلى البيت والشيطان يزين لها محاكاة صاحبتها الأولى . . ويقول لها (هل هي أجمل منك؟) أم أشطر منك؟ ، اثبتي لها أنك أشطر وأقوى منها بصيد الشباب .

ردت علي نفسها وكأنها ترد على الشيطان (لكنني لم أجرب ذلك من قبل؟) فرد عليها الشيطان . . كلهن لم يجربن من قبل ، فلا تكوني شاذة بين البنات؟

وصلت البيت . . وأنتظرت حتى أرخى الليل ستارة ، وانتظرت حتى نام من في البيت ولأول مرة في حياتها تضع إصبعها على أزرار الهاتف ، لتتصل بغريب ، ضغطت على الأزرار بعد تردد ، وهو يقول : ألو ألو ألو . . وهي صامتة ، وقبل أن تتفوه بكلمة واحدة ، وإذا بأختها الصغيرة ذات الست سنوات تقف على بابها ، وهي تقول لها : شحقة سهرانة؟

أغلقت الهاتف وردت : وأنتي شحقة ما نمتي؟

قالت الصغيرة : ما ياني نوم . . ودي أقولج قصة قالها لي أبوي البارحة .

الكبيرة : قولي .

الصغيرة : في مدرس طلب من جميع التلاميذ أن يذبحوا دجاجة أو حمامة ، دون أن يراهم أحد ، ويأتوا بها بالغد . . وفي الصباح جميع التلاميذ وكل بيده دجاجة أو حمامة مذبوحة ما عدا تلميذا واحداً . .

سأله الاستاذ : لماذا لم تأتي بالدجاجة أو الحمامة المذبوحة كما طلب منكم بالأمس؟

قال التلميذ وهو يحبس الدمعة في عينه :

يا أستاذ : حاولت أن أبحث عن مكان لا يراني فيه أحد ، فلم أجد ، فما استطعت أن أذبح الحمامة .

الأستاذ : ومن هذا الذي يراك في كل مكان .

التلميذ : إنه اللّه يا أستاذ ، ما أستطعت أن أختبئ منه .

صاح الأستاذ للتلاميذ أن يصفقوا لهذا التلميذ لأنه الوحيد الذي نجح في هذه المسابقة .

الصغيرة . . هل صحيح يا أختي إن الله يرانا في كل مكان؟

الكبيرة وهي تضم أختها الصغيرة إلى صدرها وهي تبكي : نعم . . نعم . . نعم . . إنه يرانا في كل مكان وفي كل وقت . . اللهم سامحني وأغفر لي ، وجنبني شياطين الإنس والجن ، وأعاهدك على التوبة النصوح .

أيتها المراهقة احذري

إليك أنت وحدك أوجّه هذا الكتاب لإشفاقي عليك ، من أن تصابي بمكروه ، أخاطبك مخاطبة الوالد المحب لإبنته الصغيرة ، أو كالأخ لشقيقته التي يكن لها كل أحترام ومحبة ، أيتها المراهقة . . في هذه المرحلة التي تمرين بها وتشعرين بأنك قد انخلعت من مرحلة الطفولة إلى عالم الكبار ، وهذا يجعلك تعتزين برأيك ، وتكرهين أن يرد شيء من أفكارك ، حتى وان كان من أقرب الأقربين ، ومن حقك أن تعجبي برأيك وتدافعي عنه ولكن هذا لا يعني ألاّ تحترمي آراء الآخرين ، ممن سبقوك في خبرتهم في هذه الحياة ، ممن يحبونك ويتمنون لك الخير ، وأعني بهما الوالدين ، وخاصة إذا تدخلا فيما يختص (بالحياة العاطفية) وأظنك قد فهمت ما عنيت .

أختي المراهقة . . في هذه المرحلة التي تمرين بها وتشعرين بميلك الفطري للرفقة وللاجتماع مع الآخرين ، واتخاذ الأصدقاء ، وبسبب نقص الخبرة ، فإنك ربما تقذفين بنفسك نحو كل من يفتح لك باب الصداقة ، دون أن تميزي بين الصالح والطالح .

فربما أغرتك ابتسامة شاب وسيم ، أو عبارة إعجاب من شاب لعوب ، هوايته الإيقاع بالفتيات ، وتجميع أكبر عدد ممكن من هواتفهن ، فاحذري كل الحذر من هذا الأمر ، وتذكري أن الذي ضحك لك ممكن أن يضحك

لغـيـرك ، وأن الذي تجـرأ وتحـدث مع الـذي لا تحل له لا مـانع عنـده من التحدث مع غيـرها ، وتذكري أن الخاسر في نهاية المطاف ليس هو بل أنت ، وذلك عندما يمرغ سمعتك أمام المجتمع ، أو يفعل مالاينبغي فعله ، وعندها لا ينفع الندم .

انك غالية فلا ترخصي نفسك بالتحدث ، وبناء علاقة مع من هو محرم عليك . . أرجو أن تكوني قد فهمت ما أقول .

هل أنت غبية؟

رن جرس الهاتف فرفعته(ن) التي كانت تنتظر بسرعة ، فكلمها (خ) من الطرف الآخر .

(خ) : مساء الخير .

(ن) : مساء النور .

(خ) : أنت اللي شفتج في مجمع (. .) لابسة القميص الأحمر .

(ن) : نعم .

(خ) : ماشفت في حياتي بنت أحلى منج .

وهكذا يبدأ الذئب البشري بصياغة أجمل العبارات ، ويسبغ على نفسه الصفات ، وتبدأ (ن) المشوار معه ، وهي مؤقنه بأنه كذاب ، ولكنها لا تلبث أن تقع في أحابيله بعد أن يشبعها بأنواع القسم ، والحركات التمثيلية التي يجيدها ، وحتى إذا تأكد من وقوعها في فخ (الحب) يبدأ معها مرحلة أخرى بالغة الخطورة ، وهي إقناعها بالخروج معه ، وتتردد في البداية ، وما يزال بها مستخدما جميع وسائل الغواية والإماله والوعود بالزواج ، حتى تصدق الغبية تلك الوعود ، وتقرر الخروج معه لنصف ساعة ، ثم تزاداد إلى ساعة تقتطفها من المدرسة دون أن يعلم أحد من أهلها ، ثم يحدث المحظور ، حتى إذا ما قضى وطره منها ، رماها كما ترمى الزبالة ، وهي تتوسل به أنه يستر عليها ، وهو يتعالى عليها لانشغاله بإيقاع

أخرى ، لقد أعطته (الغبية)أغلى ما تملكه الفتاة ، ولم يعطها هو شيئا ، بل ربما أورثها الفضيحة ، وأورثها البكاء الدائم ، والسمعة السيئة التي تلاحقها في كل مكان .

أيتها الفتاة إن هؤلاء الشباب يمارسون هذه الهواية القذرة ، أما إذا أرادوا الزواج فلن يختاروا إلا التي لا تقبل أن تحدث الغرباء ، ولا ترخص من نفسها بالوقوع في غرام فلان أو علان .

وتأكدي أن اللحظة التي توافقين فيها على الحديث معه فإنه يصنفك عنده من الساقطات وشعاره دائما (التي تقبل بالحديث معك ، فإنها لا تتردد بالحديث مع غيرك) .

الهاتف القاتل

في السنوات الأولى من الثانوية ، وعلى مقعد الدراسة ، وقع نظرها على اسم مكتوب على كتاب زميلتها الملاصقة ، فسألتها عن الأسم ، فأجابت الزميلة ، هذا اسم حبيبي . . !!

الفتاة وكيف تعرفت عليه؟

الزميلة : من التلفون .

الفتاة : كيف . .؟

الزميلة : صح أنك غشيمة ، ونايمة على وجهك ، أننا نجرب أي رقم فإذا ما خرج لنا شاب كلمناه ، وربطنا معه صداقة ، وإذا رأيناه قبيحاً تركناه لمحاولة أخرى حتى نعثر على الجميل وذي الكلمات الحلوة . . !!

الفتاة : وهل علاقتكم بالتلفون فقط . .؟

الزميلة حرام عليك تشكين فيني . . طبعاً بالتلفون ، وما هو إلا تضييع وقت ووناسة . . !

ذهبت الفتاة إلى البيت وحاولت أن تجرب حظها ، وكان على الجانب الآخر ذئب من ذئاب المجتمع ، استطاع أن يوقعها في حبه ، ولكنها لم تكتف بذلك ، فحاولت مرة ثانية وثالثة ورابعة . . الخ ، حتى غدت منافسة لزميلاتها بكثرة المعجبين بها وحيازتها للكثير من الأرقام ، وسرت هذه العادة الخطرة في دمائها ، فلا تجدها إلا في غرفتها وقد أغلقت عليها

الباب» لساعات طويلة تتحدث بالهاتف ، تنتهي من فلان ، وتعلق بآخر ، ولا تنام إلا قريباً من الفجر .

وتقدم لأهلها أحد الخطّاب ، وكان رجلاً لا ينقصه شيء فأعجبت به ، وأعجب به الأهل ، فوافقوا على زواجه منها ، كما كانت هي موافقة .

ولكنها لم تترك تلك العادة السيئة ، وما أن انقضى شهر العسل ، حتى عادت حليمة إلى عادتها القديمة . . !!

لاحظ عليها أخو زوجها واستيقن من ذلك عندما رفع الطرف الآخر من الهاتف ، وسجل مكالماتها مع اصداقائها لمدة شهر ، وبعد ذلك أتى بالشريط وهددها به ، توسلت إليه أن يعطيها الشريط فوافق على شرط قبول «فعل الحرام» معه فوافقت وحدث الحرام ، ولكنه لم يعطها الشريط ، وابتزها به عدة مرات ، ثم هددها بكشف السر أو توافق «لفعل الحرام» مع صديقه هذه المرة . . !!

وتحت التهديد وافقت وأخذها لصديقه . . وعاد الزوج فلم يرها بالبيت ، وفات العصر ، فالمغرب والعشاء ، وفجر اليوم الآخر ولم تعد . . .

خاف «أخو زوجها» فاتصل بصاحبه يستخبر عنها ، فأخبره بأنه لم يطفىء غليله بعد وقد فعل الحرام مراراً وأخبره بأنه لو أتى بها الآن لفضحتهم ، وهنا دخل الشيطان ، واقتنع الاثنان بضرورة التخلص

منها . . ! وقتلت الفتاة ودفنت في الصحراء .

وبعد ذلك اكتشف أمر شقيق الزوج وقبض عليه وعلى صاحبه ، ولكن بعد أن «طاح الفاس بالرأس» ومرغت سمعة عائلة الزوجة والزوج معاً في المجتمع ، وأصبح أفرادها لا يقوون على مواجهة أحد . . !

هذه قصة من الواقع وليس من الخيال ، سببها التربية الخاطئة للبنات ، وإعطاء الحرية الكاملة دون رقابة ، ودون غرس للقيم ، وغرس للخوف من الله ، ومعاني الحياء ، كما أنها درس لمن يختار الجمال وحده على الدين والقيم كما أنه جرس إنذار ينبه أولياء الأمور من الصحبة السيئة لأبنائهم وبناتهم ، فهل نتعظ . . !

العابد و «المغازلجية»

عندما تلقي فتاة جميلة في عمر الزهور ورقة لشاب مكتوبا فيها رقم الهاتف ماذا سيحدث له؟

وإذا كتبت زيادة على ذلك «إني أحبك» فماذا سيحدث له ؟ أما إذا كتبت «لا أستطيع النوم بسببك» ، فماذا سيحدث له؟

كثير من الشباب عندما تقع بيده مثل هذه القصاصة ، يتعلق بالفتاة ، ويقضي معظم وقته بالحديث معها عبر الهاتف ، ثم يأخذ موعدا معها ، ثم لا يلبث أن يفعل ما حرم الله معها فإما أن تستمر العلاقة متأججة ، وأما يلقيها جثة هامدة ، ليذهب لافتراس ضحية أخرى ، هذا لأن معظم شبابنا لا يوجد في جوفهم سوى الحب والغرام والسهاد والعشق والفسق والمجون ، ولا توجد مساحة ، وأن كانت صغيرة ، للخوف من الله ، واستشعار وقوفه يوما بين يديه ، أو تذكر الموت الذي يأتيه فجأة ليجابه بسؤال منكر ونكير ، فأما أن يتحول قبره إلى روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ولا يصمد أمام فتنة جمال الرجال إلا العفيفات الخائفات من الله ، اللاتي تربين في بيوت يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولا يصمد أمام فتنة جمال النساء إلا أولئك الرجال الذين عمرت قلوبهم بالخوف من الله ومحبته ، وشغلهم ماهم فيه من لذة الطاعة على لذة يعقبها ندم إلى يوم القيامة .

هذه قصة من تاريخنا تتكرر فيها صورة تحرش النساء بالرجال أو العكس ، ويضرب فيها الشباب الصالح أروع الصور في تكرار موقف يوسف الصديق . «عليه السلام» .

فقد أحبت جارية جميلة فتى عابدا من قومها ، وكانت تكتم أمرها مخافة العيب والفضيحة ، فمكثت على ذلك حينا ، فلما بلغ بها الحب مبلغا كبيرا أرسلت له بكتاب وضمنته هذه الأبيات :

«تطاول كتماني الهوى فأبادني

فأصبحت أشكو ما ألاقي من الوجد

فها أنذا حّرى من الوجد صبة

كثيرة دمع العين يجري على خدي»

وقد أرسلته مع أمرأة لتسلمه إليه ، فقال : ما هذا؟

قالت : كتاب أرسلني به إليك إنسان .

قال الفتى : سمه .

قالت : إذا قرأته سميت لك صاحبه .

فرده إليها وأنكره إنكاراً شديدا ، فقالت له : ما يمنعك من قراءته؟

قال : هذا كتاب أنكره قلبي .

فلم تزل به حتى قرأه ، ثم رفع رأسه إليها فقال : هذا الذي كنت أحذر وأخاف ، ثم دفعه إليها فقالت المرأة : له جواب؟

قال : بلى قالت : ما هو؟

قال : تقولين لها : «إنه يعلم السر وأخفى ، اللّه لا اله إلا هو له الأسماء الحسنى» .

قالت : لا غير؟

قال : في هذا كفاية .

فرجعت المرأة إلى الجارية ، وأخبرتها بما جرى بينهما فكتبت إليه :

يافارغ القلب من همي ومن فكري

ماذا الجفاء فدتك النفس يا وطري

إن كنت معتصما بالله تخدمه

فان تحليلنا في محكم السور

«فلما وصل إليه الكتاب قال : ما هذا؟

قالت : أقرأه ، فأبى ، فلم تزل به تلطف حتى قرأه ثم رده إليها .

فقالت : أليس له جواب؟

قال : قولي لها : «وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار» .

فرجعت إليها وأخبرتها بما جرى بينهما ، فكتبت إليه :

فرج عن القلب بعض الهم والكرب

وجد بوصلك والهجران فاجتنب

إنا سألناك أمرا ما نريد به

إلا الصلاح وإن نلقاك في قرب

وأرسلت تلك المرأة بهذا الشعر للفتى فقرأه وكتب يعفها ببعض الأبيات التي قال لها فيها :

إني جعلت همومي ثم أنفاسي

في الصدر مني ولم يظهره قرطاسي

ولم أكن شاكياً ما بي إلى أحد

إني إذاً لقليل العلم بالناس

فاستعصمي بالله مما قد بليت به

واستشعري الصبر عما قلت باليأس

إني عن الحب في شغل يؤرقني

تذكار ظلمة قبر فيه أرماسي

فلما قرأته تابت إلى الله ، وقالت : أنه لقبيح بالحرة المسلمة العارفة مواضع الفتنة كثرة التعرض للفتى .

كم من شباب يقف هذا الموقف عندما تتعرض له معجبة من المعجبات؟ وكم من شابة جميلة تتذكر أنها حرة مسلمة فتقلع عن مغازلة الشباب قبل أن تجتاحها ظلمة القبر الذي يزيد ظلمة معصيتها وهتكها لستر الله عليها؟

قلة أدب

حدثني أحد الأخوة المواطنين ممن يملكون المحلات التجارية في منطقة الشويخ الصناعية بأنه لاحظ بعد أغلاق المحل أن سيارة قد اصطفت بجانب سيارته في المنطقة الفضاء خلف المحلات التجارية ، ولاحظ في السيارة شابا وأخرى في وضع لا أخلاقي ، وعندما أحسا به حرك الشاب سيارته وانطلق بعيدا عن المكان ، فلحقه ذلك المواطن الغيور ، ومن إشارة إلى إشارة حتى أوقفه ، وكان مع المواطن أحد رجال المباحث ، فأشار عليه بالستر عليهما وتركهما ، وفي اليوم الثاني تفاجأ ذلك المواطن بالشاب يدخل محله لتبدأ هذه المناقشة :

الشاب : ماذا تريد من تلاحقني في كل مكان ؟

المواطن : عجيب أمرك ، كل الذي فعلته من قلة أدب في مكان عام ، وسترنا عليك ، وتتجرأ لتأتي في محلي وتستنكر ما قمت به؟

الشاب : شفيها شنو سويت .

المواطن : أظنك تعرف ما قمت به من قلة أدب واستهتار لا ترضاه لأمك وأخواتك من الآخرين .

الشاب : الرجاء لا تغلط هذه كانت خطيبتي وأهلها لا يقبلون بزواجي منها .

المواطن : لو كنت صادقا بذلك لكان لديك شيء من الغيرة والرحمة

والستر عليها لا تفضحها أمام خلق الله في مكان عام .

الشاب : الرجاء لا تجرح مشاعري العاطفية .

المواطن : لا تطول الكلام ، إذا رأيتك في هذا المكان مرة أخرى سأبلغ عنك السلطات لتقبض عليك .

الشاب : أتحداك أن تفعل ذلك .

المواطن : اخرج من المحل فإن أمثالك لا يستحقون إلا العقوبة .

يقول المواطن : بالرغم من مشاغلي الكثير إلا أن هذا الشاب استفزني بقلة أدبه وجرأته على فعل الحرام ، فأبلغت السلطات ، وانتظرته أن يأتي ولكنه لم يفعل .

هذه ظاهرة لا أخلاقية انتشرت في الكثير من الأماكن ، وخاصة في مواقف السيارات ، ولنا في هذا الأمر لجميع المواطنين كلمة ، وهي ألا يسكتو عن مثل هذه المناظر المؤذية ، ولا بد من القيام بدورهم من تقديم النصيحة لهؤلاء ، وأبلاغ السلطات لتأديبهم ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فأن لم يستطيع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) .

والكلمة الثانية ، لأولئك الشبان والشابات ممن يقترفون هذه المنكرات وهي أن يتذكروا بأن لهم أخوات وأمهات وقريبات ، فهل يرضون أن يفعل ذلك بهم ، وأن يتقوا الله تعالى من عقوبته في الدنيا بالفضيحة وبالآخرة من النار . .

نسأل الله لنا وللجميع الهداية .

الحب الحقيقي ينتظر

في واشنطن أعلن ما يزيد على ٢٠٠ ألف شاب وشابة أمريكية في ٢٩/ ٧/ ٩٤ نذرا بالعفة قبل الزواج ، وذلك من خلال التوقيع أمام باحة مركز (سال) في واشنطن على بطاقات يعلنون فيها امتناعهم عن ممارسة الجنس ، وقد بارك الرئيس بل كلينتون هذا القرار عندما استقبل وفدا منهم في البيت الأبيض ، ويعتبر هذا القرار نتاج الجهود المبذولة من حركة (الحب الحقيقي ينتظر) أتعهد أمام الله أنا وعائلتي وأصدقائي ، وشريك (شريكة) حياتي وأطفالي بالبقاء طاهرا (طاهرة) حتى زواجي . . أنتهى .

لقد توقفت عند هذا الخبر العجيب والذي يعد تفسيرا عمليا لقوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فصلت ٣ . فتلك المجتمعات لا تؤمن بالغيبيات والمثل والقيم ، ولا تفكر إلا في شهوتها وماديتها ، فترفض الابتعاد عن الإباحية الجنسية والعلاقات المفتوحة ، كما ترفض الابتعاد عن الخمر وباقي المسكرات ، وترفض الابتعاد عن الربا وغيره من المحرمات التي حرمت في جميع الأديان ، وتستهزئ بمن يؤمن بذلك من المسلمين ، وبقايا من اتباع دينهم ، ولكن الله سبحانه وتعالى شاء أن يريهم نتائج هذا الانحراف ليكون ذلك عبرة لهم ولمن تبعهم من بني جلدتنا من شبابنا وشاباتنا ممن أصبحوا لا يقنعون بزواج لا تسبقه علاقات آثمة مع جمع من الفتيات ، بحجة التجربة

والتعرف عن قرب على شريكة المستقبل .

جاءت الأمراض الجنسية وعلى رأسها مرض الإيدز الفتاك الذي تقول الإحصائيات أن عدد المصابين به والحاملين له بلغ ٤٠ مليون في نهاية القرن العشرين وتجاوزنا القرن العشرين ودخلنا بداية القرن الواحد والعشرين ومازال العدد بازدياد .

وجاءت إحصائيات الطلاق المرعبة ، ومرض البرود الجنسي كلها رسائل للمنحرفين عن الصراط الذي بينه رب السماوات والأرض كي يعودوا إلى جادة الصواب وإلى الفطرة السليمة ، وما هذا العهد من هؤلاء الشابات والشباب إلا رجوع إلى الأوامر الربانية ، وقناعة منهم بخطورة العلاقات الجنسية المحرمة التي تسبق الزواج ، فالحب الحقيقي ليس الذي يسبق الزواج بل الذي يكون أثناء الزواج (الحب الحقيقي ينتظر) .

فلتكن هذه رسالة لشبان وشابات بلدي لترك التقليد ، واتباع الشهوات والعودة إلى الأصالة والعفة ، لأنها العلاج الوحيد للوقاية من الإيدز وتوابعه ، أفلا تعقلون؟ .

ماذا أقول له

ماذا أقول له ، ليس عنوان لأغنية (نجاة الصغيرة) كما قد يتوهم البعض ، بل هي قصة حقيقية دارت أحداثها في دولة خليجية؟؟؟

وهو شاب في مقتبل العمر ، وريعان الشباب ، وقد انغمس كما هي حال الكثير من شبابنا بملاحقة الفتيات ، وعدم الاكتفاء بالمكالمات الهاتفية الغرامية بل كان من الذين يستدرجون الفتيات بالمكالمات المعسولة حتى يغرونهن بالخروج إلى شقة مفروشة ، أو شاليه منعزل ، ليقضوا بالحرام وطرهم ، وكان (؟؟) قد اتفق مع بعض أصحابه على صيد جديد كما هي العادة في الشاليه ، فجاء رفقاء السوء إلى المكان المتفق عليه ولكن (؟؟؟) قد نسي جلب العشاء ، فأرسل أحد أصحابه ليشتري لهم من أحد المطاعم القريبة ما لذ من الطعام حتى يتم الإعداد الكامل ، وأنطلق ذلك الصاحب ، ولكنه تأخر كثيرا فلقد مضت ساعتان ، وثلاث وأربع ولم يأت بعد ، قلق (؟؟) من تأخر صاحبه وأستأذن الأصحاب بالذهاب إلى الشارع العام لتفقده وعندما انطلق في سيارته الصغيرة وإذا به وهو سط الشارع يرى نارا مشتعلة من بعيد تكسر ظلمة الليل المعتم ، وعندما أقترب من النار ، وإذا به يرى سيارة مشتعلة وعندما أقترب من النار ، وإذا بها سيارة صاحبه وقد إنلدعت فيها النيران ، وهو يصيح بأعلى صوته ، فتقدم (؟؟؟) له مسرعاً ، وحاول بكل ما يستطيع فتح الباب ، حتى نجح

في المحاولة وأخرج صاحبه بصعوبة بالغة وهو بين الموت والحياة ، وهو يصرخ بعد أن تمدد على الرمال (ماذا أقول له) (ماذا أقول له) فرد عليه (؟؟)(من هذا؟) (من هذا؟) فلفظ كلماته الأخيرة بصوت متهجد(اللّه ، اللّه ، اللّه) ثم لفظ نفسه الأخير ، وإذا بـ(؟؟) ينفجر من البكاء وهو أمام المشهد المثير ، والخاتمة المرعبة ، ودموعه تنهمر من مقلتيه ، يقلب في مخيلته كل صفحات عمره التي قضاها في المعاصي ، بين معاقرة الخمور ، واقتراف الزنا ، وكثرة التنقل إلى بلاد شرق آسيا ، لفعل الفاحشة ، أدرك (؟؟) إنها كانت أوقاتاً ضائعة ، ولحظات لذة يعقبها ندم طويل ، فقرر التوبة إلى الله ، والبدء بسلوك الطريق الطاهر .

أيها الشاب العاصي . . أدرك قبل فوات الأوان . . وقرر التوبة النصوح يقبلُك الرحمن الرحيم . .

كيفي أنا حر

هل الحرية أن يخرج الشاب مع من يريد من الفتيات في نزهة على الشاطئ أو يأخذها ليقضي معها ليلة حمراء؟ .

هل من الحرية أن تتحدث الفتاة مع من تشاء من الشبان بالهاتف دون أعتراض من الوالدين .

هل من الحرية أن تسافر الفتاة إلى بلدان العالم مع صاحبها دون مرافقة الأهل؟

هل من الحرية أن تلبس الفتاة الفاضح من الملابس ، وتعرض جسدها العاري أو شبه العاري في الأسواق؟

هل من الحرية أن يتناول أحد الكتاب الثوابت العقائدية للمسلمين بالاستهزاء والانتقاد؟

هذه بعض الأنماط التي يعتقد أصحابها أنها هي الحرية أو لون صارخ من ألوانها ، والذي يعتقد هذا الاعتقاد بعيد كل البعد عن المعنى الحقيقي للحرية .

فالحرية ليست التحرر من الملابس ومن الأخلاق ، والقيم التي يتعامل بها المجتمع والنابعة من ديننا الحنيف ، بل الحرية الحقيقية هي التحرر من قيود الشهوة والهوى النابعة من شياطين الإنس والجن ، فلا يركع لسيجارة أو مخدر ، ولا يركع لكلمات ناعمة من حسناء أو من غمزات من طرف

عينها أو ابتسامة من تغرها ، بل يتسامى على شهوته وهواه من أجل المحافظة على إنسانيته ورجولته وأخلاقه ، فيكون السيد لهذه الشهوة يضعها في المكان المناسب والوقت المناسب ولايدعها تقوده كالشاة أينما شاءت لتفضحه في الدنيا قبل الآخر .

ومثل هؤلاء الذين يفهمون معنى الحرية الحقيقي لا تؤثر فيهم القيود ولا السجون مادامت نفوسهم حرة ، وهكذا كان يقول الإمام ابن تيمية عندما سجنوه : (ماذا تفعلون بي ، إن جنتي معي أينما ذهبت ، وان سجني خلوة ، وأن نفيي سياحة ، وأن موتي في سبيل الله شهادة) ولا يركع أو يسجد إلا لرب العالمين .

حوار شائق

على أثر المقال الذي نشر لي بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٩٤ تحت عنوان (كيفي أنا حر) في أحد الصحف اليومية اتصلت بي فتاة جامعية في العشرين من عمرها ، وبأدب جم ، وأخلاق عالية طلبت مني مناقشة بعض نقاط المقال التي لا توافق عليها ، فرحبت بذلك ، وبدأ الحوار على المنوال التالي :

قالت : تنتقد في مقالك الشاب أو الشابة التي تصادق من تشاء بعيداً عن رقابة الوالدين وأنا أرى أن هذا الأمر ليس على إطلاقه ، فإذا كانت العلاقة تهدف إلى معرفة أخلاق الشباب وطبيعته وطريقة تفكيره فهو أمر ضروري قبل اقتران الفتاة بالفتى الذي تختاره للزواج ومن الخطأ الاقتران بشاب معجب بالفتاة ثم يخطبها من أهلها ، وتتم الموافقة دون أن تعلم هي أي شيء عن ذلك الفتى .

قلت : بناء العلاقة مع شاب ، والتحدث إليه يؤدي إلى خطورة قد تندم عليها الفتاة ، ولذلك فقد نهى الإسلام عن كل أمر يؤدي إلى هذه الخطورة ، فأمر الرجال بغض البصر ، وكذلك النساء ، إلا في النظرة العادية في أمور المعاملات اليومية ، والخالية من الشهوة المحرمة .

قالت : ولكن الفتاة هي التي تحكم بصحة هذه العلاقة من خطئها ، وذلك بما تعطي من إشارات تشجع الشباب على اقتراف الخطأ ، ولكن الفتاة العفيفة العاقلة هي من تمتنع عن إعطاء هذا الانطباع الخاطئ

للشباب ، ومع ذلك تستطيع أن تبقى على هذه العلاقة بعيداً عن الخطأ ، ثم تفهم هذا الشاب من خلال هذه العلاقة .

قلت : أنت تتحدثين عن (مثالية) غير موجودة في واقعنا ، ذلك لأن الشاب مهما بلغ من الصلاح ، فيبقى في إطار (الإنسان) والذي له مشاعر الإنسان وأحاسيسه ، فهذا يوسف عليه السلام ، والذي هو نبي ابن نبي عندما خلت به أمرأة العزيز وتعرت له وقالت (هيت لك) قال تعالى (ولقد همت به وهم بها) أي مال لها كما جاء في أحد التفاسير ، ولكن الله عصمه بسبب إيمانه ، وتقواه ، فأطلق صيحته (معاذ الله انه ربي أحسن مثواي) .

ومع ذلك فالمحادثة والعلاقة قبل الزواج لا يمكن أن تكون هي المقياس الصحيح لمعرفة أخلاق الشاب وطبيعته وطريقة تفكيره .

قلت لها : الكثير من الشباب الذين يمتهنون ويتخصصون في مهنة (المغازلة) لهم من المهارات ما يستطيعون من خلالها إتقان دور أمهر الممثلين ، فيبدو أمامك كالملاك بطهارة الأخلاق ونقاء النفس ، وكأكبر الأدباء والشعراء بما يتفوه به من جميل العبارات والحكم وكأشجع الشجعان بما يضفي على نفسه من قصص البطولة ، فكيف ستكشفين صدقة من كذبه ، وأنا شخصيا أعرف الكثير من الحالات وتتصل بي كثير من الأخوات ممن تعيش حياة مأساوية مع من أقترنت به ، وكن قبل الزواج في علاقة تنافس علاقة قيس بليلى ، فاكتشفن بعد الزواج أنه إنسان آخر ،

ووحش كاسر ، وكل كلمات الغزل ، وكل قاموس الأخلاق تلاشى منذ الشهر الأول من العسل ، أو البصل لا فرق .

قالت : أستطيع أن أميز صدقه من كذبه بإحساسي فإن لدي إحساسا لا يكذب وجربته في أكثر من مرة ، وكان صائبا ولست ممن يخدعن بمعسول الكلام (شزينج) (شحليلج ، تهبلين) ذلك لأن إحساسي هو دليلي .

قلت : هل أنت إنسانة أم ملاك؟

قالت : أنا إنسانة .

قلت : وهل الإنسان معصوم من الخطأ أم يخطئ .

قالت : يخطئ .

قلت : إذن من المحتمل يكون إحساسك أحياناً خاطئاً؟

قالت : نعم .

فقلت : وربما يكون هذا الإحساس الخاطئ في ذلك الشاب فتخسرين التجربة ويكون المحذور .

قالت بكل أدب واحترام : أشكرك على هذا الحوار وأرجو أن تكتب في المستقبل في هذا المجال .

تحية لهذه الأخت الفاضلة على أدبها وأخلاقها وسعيها لمعرفة الرأي الآخر ، وأتساع صدرها لقبوله ، فبهذه الطريقة نصل إلى أرضية مشتركة تنفع الجميع .

تهديد أم غيرة

قالت لوالدها : يُبا عندنا في الصف وحدة قليلة أدب ، دائما تفتخر انها تكلم صبيان . . !

أبوها : ليش ما نصحتيها يا بنتي ، وقلتي إن هذا الطريق خطر ، ونهاية غير مأمونة ، إضافة انه حرام لا يجوز .

قالت : أخاف .

أبوها : لماذا .

قالت لقد حاولت زميلة لي معها فهددتها بأن تعطي رقم هاتفها لبعض الشباب .

أبوها : أعوذ بالله ، أيصل الحد فيها إلى هذه الدرجة . .؟ !

هذا حوار دار بين أب وابنته ، وكنت أظن ان هذا مقتصر على المدارس والثانويات ، ولم يخطر ببالي أن يحدث مثل هذا الأمر الخسيس بين موظفات الوزارات لأسباب تافهة ، كغيرة بعضهن من زميلة لهن نالت تقديرات عالية من مسؤوليها بسبب جهدها المتميز ، ولم يحصلن على ذلك بسبب كسلهن وتقاعسهن في العمل . . !

إن مثل هذه الحركة الخطرة قد تؤدي إلى تفكك أسرة كاملة ، أو قد تؤدي إلي جريمة قتل ، أو غيرها من النتائج ، وكل ذلك بسبب عبث تلك العابثة ، الخالية من أي قيمة إنسانية وأدب بشري والتي أعمتها شهوتها

وأعماها الحقد والغيرة من زميلاتها بسبب رزق ساقه الله إليهن .

إن التي تقوم بمثل هذا العمل هي من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع ، ولذلك تهددهن الله ، وتوعدهن بقوله تعالى : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ، والله يعلم وانتم لا تعلمون) .

الطريق إلى الكارثة

نشرت إحدى الفتيات الجامعيات مشكلتها في إحدى المجلات الأسبوعية ، طالبة حلا للمأساة التي تعيشها .

تقول صاحبة المشكلة (أنا فتاة أبلغ من العمر التاسعة عشر ، في السنة الأولى من الجامعة . . اعتدت أن أراه في ذهابي وعند عودتي من الجامعة ، وفي كل مرة يبادلني التحية . . وتصادف أن ألتقينا في مكان عام ، وشعرت معه بمعنى الحياة . . تعاهدنا على الزواج ، ثم تقدم لخطبتي ، وعشت أياماً سعيدة .

وفي ذات يوم حدث بيني وبينه لقاء فقدت فيه عذريتي ووعدني أن يسرع بالزواج . . وبعد عدة شهور من لقائنا اختفي من حياتي ، وأرسل والدته لتنهي الخطوبة ، ولتنتهي معها حياتي كلها ، فالحزن لا يفارق عيني ، أعيش في سجن مظلم مليئ بالحسرة واللوعة والأسى ، ولاتقول لي أن الأيام كفيلة بأن تداويني بنعمة النسيان . . فكيف أنسى ما أصابني من الذي أعطيته كل شيء ، وجعلني لاأساوي شيئا) انتهى .

هذه إحدى نتائج الاختلاط الجامعي ولا أظن أن أبا أو عائلة ، مهما ابتعد التزامها عن الدين أن توافق على هذه النتيجة المأساوية لبناتها وقد يقول البعض (أن ذلك يحدث من اللواتي لم يأخذن نصيبا من التربية الأسرية ، وهن مهيئات للانحراف في أي وضع من الأوضاع وليس

الجامعة بشكل خاص) .

ويقول آخرون : (إن فرض عدم الاختلاط هو تشكيك في سلوك أبنائنا وبناتنا) .

أعتقد أن مثل هذا الطرح لا يتناسب أبداً مع الواقع البشري ، فنحن عندما نؤيد الفصل في الجامعة لا نشكك أبداً بسلوك أبنائنا وبناتنا ، ولكننا في ذات الوقت نعلم علم اليقين أن البشر ليسوا معصومين من الخطأ .

تعال ها هنا المتعة

سألت أحد الأصدقاء الذين أقلعوا عن تدخين السجائر عن سبب الإقلاع ، فقال (لقد خلوت يوما بنفسي فقلت كيف يمكن لقطعة صغيرة من التبغ أن تتحكم بي ، وتجعلني كالعبد لها ، ومتى أمرت أطعتها ليلا ونهارا ، وأنا الذي أعشق الحرية والتحرر من كل قيد . . كيف أكون أسيرا لهذا القيد؟؟ وهكذا قمت أسأل نفسي مرارا ، وكانت الإجابة دائما قاسية عليّ ، لأنها تعني شيئا لم أتعوده منذ مدة ليست بالقصيرة من الزمن ، وكان القرار أخيرا بكسر القيود ، و العودة للحرية التامة من كل قيد ، فتركتها إلى غير رجعة) انتهى .

هذه القناعة التي وصل إليها ذلك الصديق ، إنما وصل إليها بسبب ربطها بمفاهيم رئيسية في حياتنا ، كمفهوم الحرية والعبودية ، ومعظم المدخنين كان سبب بدايتهم هو فهمهم المقلوب الذي اقتبسوه من الدعاية سواء المشاهد في السينما والتلفزيون أو في الصحف اليومية والأسبوعية ، والتي تظهر المدخن بصورة الرجل الأنيق أو المرأة الأنيقة الغنية ، أو الرجل الكاوبوي القوي أو المغامر البحار .

ويتفنن المصور بلقطات معينة للبطل وهو ينفث الدخان ، أو هو يقبض على علبة السجائر أو يخرجها من جيبه ، وهكذا يتأثر المراهق بهذه المناظر ظنا منه أن هذا جزء من الرجولة أو الأناقة ، وتظن المرأة أن ذلك من

مكملات التحرر والحرية ، وقوة الشخصية ويظنون أن التدخين جالب للسعادة والمتعة تحت تأثير الدعاية القائلة (تعال ها هنا المتعة) و(تعال ها هنا النكهة)

وهكذا تنطلي هذه المفاهيم المعكوسة على هذه الفئة طيلة فترة مراهقتهم وشطرا من شبابهم ، حتى إذا ما تجاوزوا هذه المرحلة استحكمت هذه العادة فيهم ، وليصبح من الصعب تركها ، وخاصة بعدما انتقلوا إلى مفاهيم مقلوبة أخرى يقنعون أنفسهم بها ، وهي أن التدخين يزيل أو يخفف التوتر والعصبية ، وهكذا يقنعون أنفسهم بالاستمرار بهذه العادة المدمرة .

السم المباح

في الندوة التي أقامتها لجنة العمل الاجتماعي بالفردوس واستضافت فيها د . مصطفى جوهر حيات ممثل الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين ، صرح د . حيات بأن إحصائيات منظمة الصحة العالمية تذكر بأن أكثر من عشرة ملايين إنسانا سيلقون حتفهم في عام ٢٠٠٥ ، نصيب الدول النامية منه خمسة ملايين بسبب أمراض التدخين .

وقال إن الدخان يحتوى على ٤٠٠٠ مادة سامة ، ٤٠٠ مادة منها كيماوية ، أخطرها أوكسيد الكربون القطران والنيكوتين ، وأن الدخان يسبب الكثير من السرطانات منها سرطان الرئة وسرطان اللثة ، والشفاه ، والاحبال الصوتية والحنجرة والكبد وغيرها .

هذه المعلومات الخطيرة يعرفها معظم المدخنين ، ولكنهم ، لأنهم لا يرون أثارها بادية أمامهم ، فلا يأبهون لها ، ويستمرون في تعاطي هذه السموم المباحة ، أو بمعنى أصح : المخدرات المباحة ليقتلوا أنفسهم بالتدريج ، علماً بأن جمهور علماء المسلمين حرم تعاطيها ، بسبب الأضرار الصحية الكثيرة التي تنتج عنها . . كما أنها هي البوابة الكبرى للدخول في عالم المخدرات ، فلا تكاد ترى مدمنا في العالم سلك طريق الإدمان دون أن يمر بمرحلة التدخين ، وقل أن ترى مدمنة ، وخاصة في الخليج إلا وكان سبب استدراجها من عادة التدخين السيئة ، ثم أعقبتها

مرحلة تدخين الحشيش ، ثم الأفيونات الملعونة ، حتى أصبحت مدمنة .

أيها المدخنون أما آن لكم ان تقلعوا بعد أن عرفتم رأي الطب ، وحكم الدين في التدخين؟ أما آن لكم أن تتحرروا من قيد السيجارة وتستمتعوا بقية حياتكم بجسم سليم ، وبعد عن معصية التدخين؟

** المباح لا يقصد به الإباحة الشرعية ، بل الإباحة القانونية فهو غير ممنوع في جميع العالم .

فنجان قهوة وسيجارة

جيش كبير ومن جميع الميادين يقوم بدعاية لما يطلق عليه بالمخدر المباح (الدخان) . . تدفع لهم مافيا التبغ مئات الآلاف من الدولارات ليستمر شفط الناس للدخان الذي يقضي عليهم .

ألم نسمع عندما كنا صغاراً إحدى الأغنيات العربية المشهورة «فنجان قهوة وسيجارة؟ ألم يقدم نزار قباني إحدى أشهر قصائده لتتغنى بها نجاة الصغيرة في السجارة؟

ومن يرعى أكبر الراليهات في العالم؟؟ أليست هي شركة تبغ معروفة ، لتظهر للشباب بأن الرياضة والقوة والنجاح مرتبطة بالتبغ .

أعجبتني قناة الأطفال سبيس تون عندما أرادت أن تخفف من الأثر الإعلامي للدعاية للتبغ التي تظهر في صورة (باباي البحار) وجعلته يقول باللغة العربية «هذا ليس غليوناً . . هذه صفارة» .

إننا يجب أن نشارك جميعاً في حملة للتخفيف ما أمكن من هذه العادة السيئة القاتلة ، وأن نتصدى لأي وسيلة إعلامية تقوم بالدعاية للتبغ القاتل .

فقد أظهرت أخر الإحصاءات بأن ١٠٠٠ إنسان يتوفون يومياً في الولايات المتحدة بسبب التدخين كما تظهر هذه الإحصائيات إن الدول الاشتراكية السابقة ، والدول العربية والآسيوية من أكثر معدلات

التدخين في العالم .

ولا بد من الإشارة إلى أن التدخين هو البوابة الكبرى للولوج في عالم المخدرات .

«عشان تماشيهم»

تتخرج من الجامعة أو من أي مكان آخر ، وتعين في إحدي وزارات الدولة ، ويقدر الله أن تكون زميلاتها اللاتي معها في العمل ينحدرن من أسر ثرية ، أو من بعض المتظاهرات بالثراء ، وتبدأ هذه المسكينة بملاحظة ما يلبسن (الساعات ، الحقائب ، نوعية القماش ، الأحذية ، الأسورة والعقود ، السيارات) فتبهر في المرة الأولى عندما تعلم أن قيمة ساعة إحداهن تعادل راتبها مرتين أو ثلاثا ، بينما ساعتها هي لا تتجاوز الثلاثين ديناراً ، ثم تتوالى عليها المفاجآت والصدمات ، بعدها تصاب بالإحباط ، وتشعر بأنها غير هؤلاء أو أنهن ينظرن إليها على الأقل من مستواهن ، مما يدفعها ، لمجاراتهن ، فتبدأ رحلة الجنون .

إنها قررت بعد صراع نفسي لمدة عام كامل ، بين التزامها بمظهرها العادي ، كما هي ، والاستفادة من راتبها في حاجات الحياة الماسة ، وبين أن تبدي لهن أنها ليست أقل منهن ، وأنها تستطيع أن تجاريهن الدخول إلى مضمار المنافسة ، فأول خطوة تقوم بها شراء سيارة فاخرة (شبح ، أو BMW أو أي سيارة أخرى من هذا الصنف ، وتدفع مقدما كل ما ادخرته في سنة كامل ، والباقي بالتقسيط ، ثم تذهب إلى محل المجوهرات وتشتري بالتقسيط عقداً من ماس ، ثم تتوالى المشتريات الفاخرة حتى لا يبقى من راتبها إلا القليل ، ثم بعد ذلك تربط صداقة حميمة مع زميلاتها

في العمل بعد أن يتقبلنها ، ثم تبدأ الحفلات ، ودعوتها لذلك ، ولكل دعوة زفاف فستان لا يقل ثمنة عن ٢٠٠ دينار . . وتستمر هذه المغفلة في هذا السياق المحموم لجاراتهن ، حتى ينتهي بها الحال إلى الاضطرار للاستدانة بسبب حاجة طارئة وماسة في البيت ولا تملك سد تلك الحاجة ، وقد تتورط بشيك من غير رصيد لتكون نهايتها السجن المركزي ، أو تكون زبونة دائمة على بيت الزكاة .

تقول لي إحدى المدرسات في الثانويات : دخلت الفصل وأنا ألبس إحدى ساعاتي التي تعتبر من الساعات الثمينة ، وإذا بي أتفاجأ بأن معظم من في الفصل يلبسن مثلها أو قريبا من مستواها ، ولكن من النوع المزيف أو المقلد .

عقدة الماركات أو عقدة المظاهر ، وما أكثرها في مجتمع النساء إلا من رحم الله ، لا تبدأ بعد تخرج الفتاة من الجامعة ، بل تبدأ قبل ذلك بكثير ، هذه العقدة التي تسربت وللأسف الشديد إلى مجتمع الرجال ، والتي تساهم الآن كسبب وعامل أساسي في الكثير من قضايا (شيك من غير رصيد) ولا بد من معرفة بأن أهم أسباب هذه الظاهرة

١- الفاشلون في هذه الحياة ، والذين يعانون عقدة النقص بسبب هذا الفشل الدراسي أو الاجتماعي أو غيره من أنواع الفشل ، يلجأون لسد هذا النقص بالمظهر الخارجي ، ظنا منهم ، أو هكذا اقنعوا أنفسهم بأن المجتمع

لن يتقبلهم ، ولن يحترمهم إلا بهذه المظاهر .

٢ - هؤلاء الفاشلون منهم الأباء والأمهات ، وبالتالي فإنهم يرضعون هذه القناعة لأبنائهم ، مما يجعل قضايا الإخلاص في العمل والإتقان ، وشرف المهنةوالأخلاق والعلم والشهادة والخدمة الإجتماعية آخر ما يفكر فيه هؤلاء الأبناء كأسباب لاحترام المجتمع لهم .

من المدهش أن يعلم القارئ الكريم بأن الشعب الياباني قرر الاهتمام بالعقل ، فنافس أقوى دول العالم وتجاوزها ، بينما الطعام الياباني أسوء طعام في العالم ، لأن الياباني لا يوجد لديه وقت كاف للاهتمام به ، بينما الدول العربية قررت الاهتمام ببطونها ، فكان الطعام العربي أروع أطعمة العالم .

ولكنهم في ذيل قائمة الأمم في العلم والتكنولوجيا . . أنها عقدة المظاهر ، والتي تنتج شعوبا مستهلكة وليست منتجة .

شمطلعچ هالحزّة[1]

تعودت مع بعض أصدقاء المسجد أن نمشي لمدة نصف ساعة بعد صلاة الفجر ، وفي عودتي إلى البيت لاحظت ثلاثة أشخاص من بعيد يمرون أمام بيتي ، فتوقعت أن يكون بعض الشباب الذين يسهرون في الديوانيات حتى الفجر ثم يغادرون إلى بيوتهم ، ولكنني ذهلت عندما اقتربت منهم وإذ بهن فتيات لا يتجاوز عمر الكبرى منهن ١٥ عاماً .

ترددت في نصيحتهن بالرجوع إلى بيوتهن ، وخشيت عليهن من ذئاب المجتمع الذين لا يحلو لهم التسكع واقتناص ضحاياهم إلا في هذه الساعة التي ينام فيها الجميع ، ولكني توقعت ألا تليق لهن نصيحتي ، واسمع منهن ما لا يليق .

دخلت البيت ، ولكنني كنت قلقا عليهن ، فتحت الباب الخلفي للبيت لأتابع ما يمكن أن يحدث لهن وفعلا بعد لحظات توقف أحد الذئاب قريبا منهن ، وحاول الاعتداء عليهن ، ولكنهن هربن إلى أقرب البيوت ، وعندما تأكدن من ذهاب ذلك أكملن المسير .

دلفت إلى البيت ، ويملؤني القلق ، وفي فجر اليوم الثاني رأيتهن في مكان آخر من الممشى فلم أتمالك السكوت عما فعلت بالأمس ، وتقدمت منهن ، وقلت لهن : أنا بمثابة والدكن ، وأخاف عليكن كما يخاف الأب على بناته «شمطلعكم هالحزة» ألا تعلمن أن هذا الوقت هو من أخطر

الأوقات ، وإذا كنتن تردن المشي فليست هذه الساعة هي المناسبة للمشي ، وإذا هجم عليكن أحد ذئاب المجتمع كما حدث لكن بالأمس ، فماذا ستفعلن؟ ومن سينقذكن؟ تظاهرن بقبول النصيحة ، وقلن سنذهب الآن إلى البيت .

تساءلت وتساءل الأخوة الذين كانوا يمشون معي «من المسؤول عن خروج هؤلاء الفتيات في مثل هذه الساعة؟» .

؟ أين أمهن؟ أين أبوهن؟ . . كيف نامت عيون الأب والأم ، وابنتهما تخرج في مثل هذه الساعة الخطيرة ، أفنعجب بعد ذلك أن نرى في المجتمع من يدمن المخدرات وهو في هذه السن؟

«أبي أسمع الأغنية»

كان صوت المغني الأمريكي يصم الآذان ، ولا نكاد نسمع صوت الإمام في المسجد وهو يقرأ القرآن لعلو صوت ذلك المغني ، والذي كان ينبعث صوته من استريو ضخم يكفي وحده لصالة أفراح كبيرة ، ولكنه حشر في سيارة سباق صغيرة لأحد شباب «قصات المارينز» .

بعد انتهاء الصلاة ، تقدم من ذلك الشاب أحد الدعاة الحكماء ، وبابتسامة عريضة ، ودعابة عابرة سلم على الشاب ، وعرفه بنفسه ، ثم تعرف عليه ، وبعد ذلك طلب منه أن يجلس بجانبه لسماع الأغنية ، تعجب ذلك الشاب ، ولم يكد يصدق ما يراه بعينيه ، هل يمكن لرجل متدين أن يطلب منه سماع أغنية غربية؟ وعندما رأى ذلك الداعية علامات الاستغراب بادية على وجه الشاب ، قال له : شفيك مستغرب ، أبي أسمع هذه الأغنية . . لو سمحت تعيدها لي . .

أعاد الشاب شريط الأغنية ، وعندما انتهت قال ذلك الداعية له : يابني هل فهمت من هذه الأغنية شيئاً؟ .

الشاب : بصراحة لا أفهم شيئا . .

الداعية : كيف تستمع إلى شيء لا تفهمه؟

الشاب : أفعل كما يفعل باقي الشباب .

الداعية : هل تعلم إن بعض مقاطع الأغنية فيه كلام بذيء لا يليق

بشاب مثلك أن يسمعه؟ .

الشاب : والله عمي ما أدري شنو يقول .

الداعية : المسلم يجب أن يعتز بدينه وتراثه ، وقيمه ، وألا يتعلق بزبالة الغرب وتفاهاتهم ، بل علينا كمسلمين إذا أردنا أن نتقدم أن نقلدهم بالشيء النافع الذي سبب لهم التقدم والرقي ، لا أن نقلدهم بما يتناقض مع قيمنا وديننا ومثلنا . .

يا بني . . أنت من عائلة طيبة ، ونبت حسن ، فلا تسبب لعائلتك الطيبية القيل والقال بسبب تصرفاتك .

اعتذر الشاب لذلك الداعية ، وشكره على أسلوبه وسعة صدره ، وتمنى أن يكون الدعاة كلهم بمثل هذه الأخلاق والرفق وسعة الأفق .

إن نصيحة هؤلاء الشباب واجب علينا فنقدهم وشن الحرب عليهم ، لايمكن أن يؤديا إلى شيء عملي ، مالم نقم بواجبنا نحوهم ، وتنبيههم بأسلوب حكيم رحيم للأخطاء التي يقعون فيها .

يقول الرسول صلى عليه وسلم : «ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، وما نزع من شيء إلا شانه» .

أحس بضيق شديد

ذو منصب عال ، في مؤسسة من أكبر مؤسسات الدولة ، والمال ينبع من بين يديه ومن خلفه ، ومع كل ذلك فلم هذا التسلل الدائم للضيق الشديد إلى نفسه .

جاءني بتواضع جم إلى مكتبي ، وقرب مني ، وخفض صوته كي لا يسمعه أحد ، قائلاً : أحس بضيق شديد في صدري ، وبذلت كل شيء في تشتيته فلم أستطع ، فالسفر إلى أجمل بقاع العالم ، وسماع الموسيقى الكلاسيكية الهادئة ، وشراء ما تلذ الأعين والأنفس لم يفعل شيئاً في إزالة هذا الضيق ، فقد يزيله مؤقتاً ، ولكن لا يلبث أن يعود بسرعة لأي خبر سيء أسمعه ، أو تعامل لا يعجبني ، فبالله عليك ماذا أفعل؟» .

قلت له : هل تقرأ القرآن؟

قال : لا

قلت : هل تذهب إلى المسجد؟

قال : لا .

قلت : لقد جربت سماع الأغاني والموسيقى الكلاسيكية ، وزيارة أطباء النفس ، والسفر ، وغيرها من الأمور فلم يغير من هذا الضيق شيئاً ، بل إنه يزداد يوماً بعد يوم فهلا جربت ما أقول لك؟

قال لي : لا أعدك بالصلاة في المسجد أو الصلاة ، ولكنني أستطيع أن

أبدأ بما هو سهل على وهو قراءة القرآن ، غادرني صاحبي شاكراً للنصيحة ، ثم عاد في اليوم الثاني مهلل الوجه مبتسماً ابتسامة جعلت وجهه كله يبتسم .

قلت له : بشر ما الأخبار؟

قال : ذهبت للبيت وتوضأت ، ثم فتحت القرآن وابتدأت بالقراءة في الصفحة الأولى ، ومازالت الضيقة لم تغادرني فزدت الثانية والثالثة والرابعة والخامسة وأنا أحس بأن جبلاً ضخماً بدأ ينزاح رويداً رويداً عن صدري ، حتى تسلل الفرح إلى داخلي ، وشعرت براحة وطمأنينة لم أشعر بها طيلة حياتي ، فقمت وصليت ركعتين لله ، جعلتني أوقن أن أموال الدنيا ومناصبها وزخارفها وما حوت من اللذائذ لا تساوي سجدة لله تناجي الله فيها ، وتعترف بين يديه بتقصيرك ، فتشعر أنه يقول لك : قم فقد غفرت لك ، إنني أشكرك من أعماق قلبي على نصيحتك .

أختاه . . لا تمزّقي الحجاب

وقع كتاب في يدي عنوانه «التبرج» للمؤلفة نعمة حرم محمد رضا تقول في مقدمته «مرضت مرضا شديداً بعد خلع ضرسي ، قاسيت منه آلاما مبرحة حرمني طعم النوم والأكل شهراً كاملاً ، إذ لم يكن يكف طعن الألم لحظة ليلاً ولا نهاراً ، وزاد الورم حتى كاد خدي ينفجر ، وامتد إلى عنقي ورأسي وأغلق جفني عيني ، فحار في أمري الجراحون والأطباء ، وعجز الطب وعز الدواء ، وقطع الأمل بتاتا من الشفاء .

وإذا بيد الله الكريمة تمتد وتمسح المرض ، وتمحو على مهل الجرح وتصرف الورم ، فوقف الأطباء مدهوشين من هذه المعجزة ، فعاينت تفاهة الخلق ، وعجز من ادعى العلم والسلطان ، وأدركت أن الخالق سبحانه أبر وأرحم بعبده من كل إنسان .

وفي أثناء مرضي عادتني سيدة وقالت لي مجاملة : «إنك لا تستحقين كل هذا العذاب ، أنت السيدة المؤمنة المصلية الحاجة ، فماذا إقترفت من الآثام؟ فصرخت قائلة : «لا تقولي ذلك فإن الله لا يظلم الناس شيئاً ، إني آثمة استحق هذا العقاب وزيادة ، فهذا الفم الذي أدبه الله بالمرض والألم كان يصبغ بالأحمر ، وكان لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر ، وهذا الوجه الوارم كان يتجمل بالمساحيق ، وهذا الجسم الطريح كان يتبرج بالثوب الأنيق ، وهذا الرأس المتألمة المتأججة بنار الحمى كانت لا تحجب

بالخمار وهي الآن تحجب قهرا ، باللفائف الطبية تحيط بها كالخمار ، وهذا من فضل ربي علي ، فإن الله أذا أحب عبداً ابتلاه ، والحمدلله على أني تبت إلى الله من قريب ، واحتشمت قبل فوات الأوان» . انتهى .

أختاه . . هذه قصة إمرأة من بين آلاف النساء في عالمنا العربي والإسلامي قمن بتمزيق الحجاب والتخلي عن القيم السماوية والأوامر الربانية ، والإنعماس حتى النخاع في محاكاة نساء الغرب ، ظانين إن ذلك من موجبات التقدم والحضارة والرقي ، وإن كان هذا على حساب دينها وعادتها وشخصيتها التي ميزها الدين عن باقي شخصيات نساء العالم .

«مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات» .

اختاه . . يا ابنة بلدي ، لقد تألمت كثيراً لرويتك وأنت تمزقين الحشمة والحجاب وتلبسين ما لم تلبسه أمهاتنا وجداتنا ، وأنت تلبسين مالم يفرق بينك وبين أي أميركية أو غربية تسير في شوارع نيويورك أو اكسفورد .

ليس لك من العروبة ولا الاسلام إلا إسمك العربي ، وشهادة الميلاد التي كتب فيها «مسلمة» .

أختاه . . لا تمزقي الحجاب ، ولا تصدقي من يقول لك أن التبرج تقدما ومدنية وحضارة ، فأي تقدم هذا الذي يتم باللباس ولا يتم بالعقول والتكنولوجيا؟ وأي تقدم يتم بتقليد عادات الآخرين والتخلي عن

شخصياتنا وقيمنا؟ إنه يا أختاه الرجوع والتخلف والضعف والمهانة والمذلة للآخرين .

أختاه . . لاتمزقي الحجاب . . فأمر الحجاب لم يأت من جمعية دينية ولا من أي شيخ أو عالم ، إنما جاء من رب العالمين بقوله تعالى «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين (١) وعندما تأتي أوامر الله تعالى ، فليس للانسان أن يقول «غير مقتنع» أو «بعدي صغيرة» أو «افكر» فلا مجال لك في هذا إن كنا مسلمين ، لأن الله تعالى يقول : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً :

أختاه . . لاتمزقي الحجاب . . فتندمي ندماً شديداً في الدنيا والآخرة .

١- الأحزاب ٢٥٩
٢ - الأحزاب ٣٦

قبل فوات الأوان

كان شاباً ضائعاً ، مستهتراً بكل القيم ، لا يتورع عن اقتراف أي معصية ، يعيش كما يعيش كثير من الشباب من غير هدف في هذه الحياة ، وكأنه لا يموت غداً ، ولا يعرف في هذه الحياة سوى «الشهوة» يغدو ويروح من أجلها اتفق مع صاحب له من طينته نفسها للسير سوياً لمشاهدة الفيلم الذي تعرضه سينما « . . » واتفق معه على انتظاره قرب دوار« . . » وأثناء انتظاره لصاحبه مر عليه صديق قديم دون أن يعرف من ذلك الشخص الذي أوقف سيارته خلف سيارته ، وماذا عساه يريد ، وبعد إلقاء التحية سأله ذلك الصديق : هل تعرفني؟ .

آسف . . لا أعرفك .

أنظر جيدا في ملامحي !

أوه . . لا يكون أنت فلان الذي درست معي في الإبتدائية .

نعم أنا هو بلحمه وشحمه . .

تعانق الاثنان ، وأخذا يستذكران أيام الماضي بحلوها ومرها . . ثم سأله ذلك الصاحب الذي تبدو على ملامحه التدين : ماذا تنتظر هنا؟ .

انتظر صديقاً لي للذهاب إلى السينما .

لماذا لا تأتي معي إلى بعض الأصدقاء لتفطر معنا وحتى نعوض ما فاتنا من الأيام؟

إذا لم يأت صاحبي فسأذهب معك .

فات الموعد المتفق عليه ولم يأت صاحبه فقرر الذهاب مع ذلك الصاحب القديم مجاملة له .

وعندما وصلا إلى مكان الإفطار ، رأي لأول مرة في عمره شباباً في عمره لا يجتمعون على معصية ، بل على طاعة من طاعات الله ، وكلهم صائمون في غير رمضان ، قد علت على محياهم سيماء الصلاح وكل منهم رحب به دون أن يعرفه من قبل ، ولاتفارق الابتسامة وجها من الوجوه .

انطلق صوت أحد أولئك الشباب بأذان المغرب ، يختلط مع صوت الأمواج الهادئة التي كانت قريبة من «الشاليه» الذي كانوا يفطرون به ، وإذا بأحدهم يقدم لصاحبنا تمرة فقال له : شكراً ، ولكني لست بصائم . .

قال له صاحبه : ما عليه ، مجرد مشاركة معنا ، أقيمت الصلاة فدخل معهم بالصلاة لأول مرة منذ تركه إياها قبل فترة طويلة ، وبعد الصلاة قام أحد الشباب بإلقاء خاطرة إيمانية دخلت كل كلمة فيها إلى أعماق قلبه ، وبعد الأفطار استأذن من صاحبه ليعود إلى البيت ، كان يفكر في هذا الجمع الطيب ، وتلك الكلمات التي لم يسمع مثلها من قبل ، أو ربما سمع مثلها كثيراً ، ولكن لأول مرة يسمعها بقلب متفتح ، وبعد الخاطرة أفطر معهم ثم استأذن للانصراف ، فودعوه بحرارة وكأنهم يعرفوه منذ

زمن بعيد ، وعندما ركب سيارته بدأ يحاسب نفسه قائلاً لها : إلى متى أظل على هذا الطريق؟

أما آن الأوان للاستقامة؟ ماالمانع من ذلك؟

وصل إلى البيت مبكراً على غير عادته ، تعجبت زوجته من قدومه المبكر ، وعندما سألته قص عليها ما جرى له .

وفرحت زوجته واستبشرت بقدوم أيام الفرح ، بعد أن أحال أيامها كلها منذ أن تزوجته حزناً يولد حزناً بسبب ما يقترف من المعاصي ، وما يعاملها به من القسوة .

صحا من النوم الساعة الثانية ، قبل الفجر بمدة طويلة ، توضأ وأخذ بالصلاة يناجي ربه ، ويستغفره عن الأيام الخالية ، يطيل في السجود ، والقيام حتى أذن الفجر .

استيقظت زوجته ، فرأته ساجدا ، فرحت كثيراً بهذا التغير ، واقتربت منه منتظرة انتهائه من الصلاة ، ولكنه لم يقم من سجدته ، فوضعت يدها عليه مخاطبة : بوفلان شفيك؟

ولكنه بدل أن يجيبها سقط على جنبه ، لقد وافته المنية وهو ساجد يناجي ربه .

السفر البعيد

بدت أختي شاحبة نحيلة الجسم . . ولكنها كعادتها تقرأ القرآن الكريم . .

تبحث عنها تجدها في مصلاها . . راكعة ساجدة رافعة يديها إلى السماء . . هكذا في الصباح وفي المساء وفي جوف الليل لا تفتر ولا تمل . .

كنت أحرص على قراءة المجلات الفنية والكتب ذات الطابع القصصي . . أشاهد الفيديو بكثرة لدرجة أنني عرفت به . . ومن أكثر من شيء عرف به . . لا أقوم بواجباتي كاملة ولست منضبطة في صلواتي . .

بعد أن أغلقت جهاز الفيديو وقد شاهدت أفلاماً متنوعة لمدة ثلاثة ساعات متواصلة . . هاهو الأذان يرتفع من المسجد المجاور . .

* عدت إلى فراشي . .

تناديني من مصلاها . . نعم ماذا تريدين يانورة؟

قالت لي بنبرة حادة : لا تنامي قبل أن تصلي الفجر . .

أوه . . بقي ساعة على صلاة الفجر وما سمعتيه كان الأذان الأول . .

بنبرتها الحنونة – هكذا هي حتى قبل أن يصيبها المرض الخبيث وتسقط طريحة الفراش . . نادتني تعالي ياهناء بجانبي .

لا أستطيع إطلاقا رد طلبها . . تشعر بصفائها وصدقها .

لا شك طائعاً ستلبي . .

ماذا تريدين . . .؟

اجلسي . .

ها قد جلست ماذا لديك . .؟

بصوت عذب رخيم : «كُلُّ نَفْس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة»[1]

سكتت برهة . . ثم سألتني . .

ألم تؤمني بالموت؟

بلى مؤمنة . .

ألم تؤمني بأنك ستحاسبين على كل صغيرة وكبيرة . .

بلى . . ولكن الله غفور رحيم . . والعمر طويل . .

يا أختي . . ألا تخافين من الموت وبغتته . .

انظري هند أصغر منك وتوفيت في حادث سيارة . .

وفلانة . . وفلانة . .

الموت لا يعرف العمر . . وليس مقياساً له . .

أجبتها بصوت الخائف حيث مصلاها المظلم .

إنني أخاف من الظلام وأخفتني من الموت . . كيف أنام الآن . . كنت أظن أنك وافقت للسفر معنا هذه الإجازة . .

فجأة . . تحشرج صوتها واهتز قلبي . .

لعل هذه السنة أسافر سفراً بعيداً . . إلى مكان آخر . . ربما يا هناء . . الأعمال بيد الله . . وانفجرت بالبكاء . .

تفكرت في مرضها الخبيث وأن الأطباء أخبروا أبي سراً أن المرض ربما لن يمهلها طويلاً . . ولكن من أخبرها بذلك . . أم أنها تتوقع هذا الشيئ . .

مالك تفكرين؟ جاءني صوتها القوي هذه المرة . .؟

هل تعتقدين أني أقول هذا لأني مريضة؟

كلا . . ربما أكون أطول عمراً من الأصحاء . .

وأنت إلى متى ستعيشين . . ربما عشرون سنة . . ربما أربعون . . ثم ماذا . . لمعت يدها في الظلام وهزتها بقوة . .

لا فرق بيننا كلنا سنرحل وسنغادر إما إلى جنة أو إلى نار . . ألم تسمعي قول الله «فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز»[2]

تصبحين على خير . .

هرولت مسرعة وصوتها يطرق أذني . . هداك الله . . لا تنسي الصلاة . . الثامنة صباحاً .

اسمع طرقاً على الباب . . هذا ليس موعد استيقاظي . . بكاء . . يا إلهي ماذا جرى لقد تردت حالة نورة . . وذهب أبي إلى المستشفى .

[2] ال عمران : 185

إنا لله وإنا إليه راجعون . .

لا سفر هذه السنة . . مكتوب عليّ البقاء هذه السنة في بيتنا .

بعد انتظار طويل . .

عند الساعة الواحدة ظهراً . . هاتفنا أبي من المستشفى . . تستطيعون زيارتها الآن هيا بسرعة . . أخبرتني أمي أن حديث أبي غير مطمئن وأن صوته متغير . .

عباءتي في يدي . .

اين السائق . . ركبنا على عجل . . أين الطريق الذي كنت أذهب لأتمشى مع السائق فيه يبدو قصيراً . . ماله اليوم طويل . . وطويل جداً . .

اين ذلك الزحام المحبب إلى نفسي كي التفت يمنة ويسره . . زحام أصبح قاتلاً ومللاً . .

أمي بجواري تدعو لها . . إنها بنت صالحة ومطيعة . . لم أرها تضيع وقتها أبداً . .

دلفنا من الباب الخارجي للمستشفى . .

هذا مريض يتأوه . . وهذا مصاب بحادث سيارة . .

وثالث عيناه غائرتان . . لا تدري هو من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة . .

منظر عجيب لم أره من قبل . .

صعدنا درجات السلم بسرعة . .

إنها في غرفة العناية المركزة . . وسآخذكم إليها . . ثم واصلت الممرضة إنها بنت طيبة وطمأنت أمي أنها في تحسن بعد الغيبوبة التي حصلت لها . .

ممنوع الدخول لأكثر من شخص واحد . .

هذه هي غرفة العناية المركزة .

وسط زحام الأطباء وعبر النافذة الصغيرة التي في باب أرى عيني أختي نورة تنظر إلي وأمي واقفة بجوارها . . بعد دقيقتين خرجت أمي التي لم تستطيع إخفاء دموعها . .

سمحوا لي بالدخول والسلام عليها بشرط أن الا أتحدث معها كثيراً . . دقيقتين كافية لك . .

كيف حالك يانورة . .؟

لقد كنت بخير مساء البارحة . . ماذا جرى لك . .؟

أجابتني بعد أن ضغطت على يدي : وأنا الآن ولله الحمد بخير . . الحمد الله ولكن يدك باردة كنت جالسة على حافة السرير ولامست ساقها . .

ابعدته عني . . آسفة إذا ضايقتك . . كلا ولكني تفكرت في قول الله تعالى : «والتفت الساق بالساق إلى ربك يو مئذ المساق»[3] عليك ياهناء

[3] القيامة : 29

بالدعاء لي فربما استقبل عن قريب أول أيام الآخرة . .

سفري بعيد وزادي قليل . .

سقطت دمعة من عيني بعد أن سمعت ما قالت وبكيت . . لم أع أين أنا . . لم أع أين أنا . . استمرت عيناي في البكاء . . اصبح أبي خائفاً عليّ أكثر من نورة . . لم يتعودوا هذا البكاء والانطواء في غرفتي . .

مع غروب شمس ذلك اليوم الحزين . . ساد صمت طويل في بيتنا . . دخلت على ابنة خالتي . . ابنة عمتي . .

أحداث سريعة

كثر القادمون . . اختلطت الأصوات . . شيء واحد عرفته . . نورة ماتت . .

لم أعد أميز من جاء . . ولا أعرف ماذا قالوا . .

يا الله . . أين أنا وماذا يجري . . عجزت حتي عن البكاء . . فيما بعد أخبروني أن أبي أخذ بيدي لوداع أختي الوداع الأخير . . وأني قبلتها . . لم أعد أتذكر إلا شيئاً واحداً . . حين نظرت إليها مسجاه . . على فراش الموت . . تذكرت قولها «والتفت الساق بالساق»[4] عرفت حقيقة أن «إلى ربك يومئذ المساق»[5]

لم أعرف أنني عدت إلى مصلاها إلا تلك الليلة . .

وحينها تذكرت من قاسمتني رحم أمي فنحن توأمين . .

4 القيامة 29

5 القيامة 29

تذكرت من شاركتني همومي . . تذكرت من نفّست عني كربتي . . من دعت لي بالهداية . . من ذرفت دموعها ليالي طويلة وهي تحدثني عن الموت والحساب . . الله المستعان .

هذه أول ليلة لها في قبرها . . اللهم ارحمها ونور لها قبرها . . هذا هو مصحفها . . وهذه سجادتها . . هذا . . وهذا . . بل هذا هو الفستان الوردي الذي قالت لي سأخبئه لزواجي . .

تذكرتها وبكيت على أيامي الضائعة . . بكيت بكاء متواصلا . . ودعوت الله أن يرحمني ويتوب عليّ ويعفو عني . . دعوت الله أن يثبتها في قبرها كما كانت تحب أن تدعو . .

● فجأة سألت نفسي ماذا لو كانت الميتة أنا؟ ما مصيري . .؟

لم أبحث . . الله أكبر . . هاهو أذان الفجر قد ارتفع . . ولكن ما أعذبه هذه المرة . .

أحسست بطمأنينة وراحة وأنا أردد ما يقوله المؤذن . . لفلفت ردائي واقفة أصلي صلاة الفجر . . صليت صلاة مودع . . كما صلتها أختي من قبل وكانت آخر صلاة لها إذا أصبحت لا أنتظر المساء . .

وإذا أمسيت لا أنتظر الصباح[6] . .

---

[6] الزمن القادم ص126

الأنوثة المفقودة

كم هي حمقاء تلك المرأة التي صدقت الكذبة الكبرى التي أثارها أدعياء التقدم بمساواة المرأة بالرجل ، فأبعدوها عن المساواة بالحقوق ، وقربوها لمساواة لم يخلقها الله لها . .

قالوا لها في بداية الأمر إذا جلست في البيت مع الأبناء سيتعطل نصف المجتمع ، فصدقت وخرجت وتركت الأبناء للخادمة ، فضاع أكثر من نصف المجتمع . .

وعندما خرجت استغلوها أحقر استغلال فأعطوها نصف ما يعطون للرجال ، وطلبوا منها عملا كأعمال الرجال ، ، وعندما احتججن على ذلك ، ردوا عليهن بأن الرجال يقومون بأعمال شاقة وأنتن لا تستطعن ذلك . .

فاتجهت المرأة إلى أعمال الرجال الشاقة ، فأصبحت تقود السيارات الكبيرة ، وتحفر الطرقات بالمحفار الكهربائي ، وتطرق الحديد في أفران صهر الحديد ، وتحمل الأثقال التي يحملها الرجال . . ومع كل ذلك . لم ينصفوها حتى في بلاد الغرب في الرواتب .

ولازمت عقدة المساواة هذه المرأة المسكينة طيلة القرن الماضي حتى مطلع هذا القرن ، فما زالت تثبت لمعشر الرجال أنها تساويهم في كل شيء ، حتى ولجت مجال الرياضة ، ولعبت كرة القدم ، وحملت

الأثقال ، و لعبت الملاكمة ، ودخلت نوادي رفع الحديد وكمال الأجسام ، وأصبحت لها عضلات كعضلات الرجال . . فماذا بقي من أنوثتها . . وكيف سيتزوج الرجال عندما تتحول النساء إلى رجال؟؟ أهذا ما يريده بعض النساء؟

لحية وحجاب

جاء في الحديث الصحيح أن أقواماً يأتون يوم القيامة بأعمال كجبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءاً منثوراً ، ثم يعقب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : «أما إنهم أخوانكم ومن جلدتكم ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»[1] .

فهؤلاء الأقوام الذين يأتون بهذه الأطنان والجبال من الأعمال الصالحة ، كلها تنسف ، ولا تساوي شيئاً في ميزان الله تعالى ، والسبب كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم إذا خلوا بمحام الله انتهكوها ، أي أنه إذا غابوا عن أنظار الناس وأصبحوا بعيداً عن رقابتهم وقعوا فيما حرم الله تعالى ، وهو لون من ألوان النفاق يبغضه الرب سبحانه وتعالى ، ويعاقب عليه بهذه العقوبة العظيمة .

إن مما يؤسف له أن بعض الذين سلكوا طريق الدين ، وبدت مظاهر الالتزام على وجوههم وملبسهم وكلماتهم ، ومعاملتهم ، لم يكملوا هذه الصورة الجميلة ، واكتفوا بإظهار هذه السلوكيات خارج المنزل ، فإذا ما دخلوا منازلهم واختلوا بزوجاتهم وإخوانهم ووالديهم ذاقوا منهم أسوأ الأخلاق ، واكتووا بنار ظلمهم أما بسبب الفهم الخاطئ للدين والسلوك الذي يدعون إليه ، وأما أنهم يعانون من شعبة من شعب النفاق ، أو إنهم يتعرضون لمرض نفسي يسمى «انفصام الشخصية» ذلك لأن هذا الدين

يدعو للالتزام خارج المنزل وداخله ، والأصل فيه المعاملة الطيبة مع الناس جميعا حتى إن كانوا على غير ملتنا ما داموا لم يقاتلونا في الدين ولم يخرجونا من ديارنا ، يقول تعالى : «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين»[2] . هذا التناقض في الالتزام ، والانتقائية في الأخلاق سبب من الأسباب الرئيسية التي تجعل بعض الناس ينفرون من المتدينين ويبغضونهم «بتعميم ظالم» لأنهم صادفوا نوعية من المتدينين عندهم هذا التناقض في الالتزام .

يقول الإمام ابن القيم «الإخلاص استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن ، والرياء ظاهره خيراً من باطنه» .

هذا هو الإخلاص الذي يريده الله ، وليس هو لحية وحجابا أمام الناس وإذا خلا إلى نفسه انتهك ما يدعو إليه الإسلام .

١ - رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني (ص ج ص ٥٠٢٨

٢ - الممتحنة ٨

نصائح للممتحنين

يمر أبنائنا الطلبة بفترة من أصعب الفترات عليهم ، وهي فترة الدراسة والاستعداد للاختبارات ، والتي يتقرر فيها مصيرهم ، ومستقبلهم وخاصة من هم في السنوات الأخيرة ، سواء كانت الجامعة أو المعاهد أو الثانوية ، ويقع هؤلاء بأخطاء فادحة في طريقة الدراسة من شأنها أن تؤدي إلى نتائج سلبية في الاختبارات ، ومن أهم هذه الأخطاء التي ينبغي للطلبة الانتباه لها ، والابتعاد عنها ما يلي :

1- السهر وعدم الراحة :

فالكثير من الطلبة يعتقد خطأ أن كثرة السهر من أهم أسباب النجاح ، وهذا غير صحيح ، لأن الجسم يحتاج إلي قسط من الراحة ، حتى يتمكن الذهن من الاستيعاب وقد أخذ ما يحتاجه من الراحة ويكفيه وهو في مثل هذه الحالة القليل من الساعات ، بينما يحتاج إلى ساعات طويلة مضاعفة إذا لم يأخذ حقه من الراحة .

2- كثرة تناول المنبهات ، سواء كان الشاي أو القهوة ، أو بعض أنواع الحبوب ، وكل هذه الأمور لها تأثير سلبي على الجهاز العصبي ، مما يؤدي إلى قلة النوم وكثرة الصداع والتوتر ، وزيادة نسبة (النرفزة) وكل ذلك يؤثر في الذاكرة والفهم .

3- الدراسة الجماعية :

وهذه من أسوأ العادات التي انتشرت خاصة بين الشباب ، ولعلها أحد الأسباب الرئيسية في تفوق الطلبات عليهم في الدرجات ، ونسبة النجاح .

والذهن حتى يستوعب يحتاج إلى جو هادئ لا توجد فيه مقاطعات من هنا وهناك ، والدراسة الجماعية التي نراها على البحر أيام الاختبارات تكثر فيها هذه المقاطعات ، فهذا يجرهم إلى حديث جانبي ، وهذا يصب لهم الشاي ثم يلقي نكته وهنا من يجري مسابقات تحد بين السيارات ، والكل يلتفت لهذه المسابقات ، وتلك تمارس رياضة المشي بكل زينتها وفتنتها ، وإذا بالشبان يلقون بالكتب ليأخذون حق (الطماشة) وهكذا فمعظم الوقت ضائع في هذه المقاطعات .

4- الدراسة في الأماكن الغير مناسبة :

مثل غرفة النوم ، حيث أنها تذكر بالنوم ، أو المذاكرة في غرفة الطعام ، أو في مكان فيه تلفزيون ، وغيرها من الأماكن التي ارتبطت في أذهاننا بقضايا غير المذاكرة .

والأصل هو الذهاب للمكتبات والانعزال في زاوية لوحدك ، لتمارس الدراسة الحقيقية ، أو إغلاق غرفة المكتبة في البيت أو الأماكن التي لا يوجد فيها ما يشغل البال .

طرق صحيحة للدراسة

المتفوقون في الدراسة لهم طرق صحيحة في دراستهم ومذاكرتهم تجعلهم يحصدون أعلى المعدلات ، وعدم اتباع مثل هذه الطرق عند الكثير من الطلبة تجعلهم يفشلون في تحقيق نتائج جيدة في الاختبارات ومن أهم هذه الطرق :

1 - الدعاء لله سبحانه وتعالى بأن يفتح عليك ، وقراءة شيء من القرآن ، أو الاستماع إليه لينشرح الصدر قبل بداية الدراسة .

2 - قراءة سورة الفاتحة ، ثم الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .

3 - عدم الاستمرار اكثر من ساعة متواصلة ، تأخذ بعدها راحة لمدة عشر دقائق ، تقوم فيها ببعض الحركات لتنشيط الأطراف ، وذلك لتحريك الدم .

4 - إذا أحسست ببعض النعاس ، وكان الوقت هو وقت النوم ، فاذهب وخذ حقك من النوم ، وإذا لم يكن وقت النوم ، فاذهب فتوضأ لتنشط ، وغير مكان دراستك .

5 - ضع خطوطا حمراء وزرقاء وخضراء تحت العبارة المهمة ، ثم ضعها في كروت ، ملخصا بذلك أهم الأمور في الفصل ، وحاول أن تقوم بذلك في جميع الفصول ، لترجع إلى هذه الملخصات أيام المراجعة الثانية ، أو قبل يوم الامتحان .

6- اذهب لمن هو في مرحلتك ، واتفق معه بعد دراسة أي فصل أو الكتاب كله على أن يضع لك أسئلة ، وتضع أنت له أسئلة ، ويقوم كل منكما باختبار الآخر إما شفوياً أو تحريريا .

7- أدرس أسئلة الاختبارات في الأعوام السابقة دراسة متأنية وركز على ما ركز عليه الأستاذ أثناء شرحه للمادة .

8 - لا تستلم لوساوس الشيطان بأنك نسيت كل ما درست ، فإن المعلومات جميعها مخزنة بالذاكرة .

9- في ليلة الامتحان نم مبكراً لتأخذ كفايتك من النوم .

10 - وعندما تتسلم ورقة الاختبار ، أقرأ سورة الفتاحة وآية الكرسي ، وقل دعاء الكرب «لا إلا الله العظيم الحليم» ، «لا إله إلا الله رب العرش العظيم» . «لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم» .

11 . ثم إقرء الأسئلة كلها مرتين ، ولا تعتمد على طريقة قراءة كل سؤال والإجابة عنه .

12 - ابدأ بإجابة الأسهل .

13 - إذا لم تعرف إجابة أحد الأسئلة فاتركه حالا ولا تفكر فيه ، وأبدأ بغيره حفاظاً على الوقت .

أسأل الله للجميع التوفيق والنجاح في الدنيا والآخر .

أنا . . مومستانس

بشعره المنفوش والقلادة التي تطوق عنقه والسلسال الذي في معصمه ، وقد فتح أزرار قميصه حتى منتصف صدره وسيارته الصغيرة ، وصوت المسجل يهدر بالأغاني الغربية أقبل عليّ بعد أن أوقف سيارته بقربي يسألني : «أنت فلان»؟ .

قلت له : نعم

قال : هل تأذن لي أن أحدثك وآخذ من وقتك القليل؟

قلت له : بكل ترحيب .

قال : إنني أغبطك على ما أنت عليه* ، وما تشعرون به من السعادة الغامرة التي نفقدها ، لقد جربنا كل شيء من أجل الحصول عليها «النساء» و المخدرات ، الانفلات من كل قيد ديني ، الحفلات . . الخ» ولكنا رجعنا بعد ذلك بالمزيد من الضيق والتوتر .

قلت له : وما الذي يمنعك من أن تسلك طريق الاستقامة وتتوضأ لتطهر ظاهرك ، ثم تصلي لله لتطهر باطنك «وتبتعد عن هذه الموبقات فأنت لا تدري ، فقد يختم لك وأنت على ذلك فتكون العاقبة الخطرة؟

قال : لا أستطيع ، فكلما حاولت ذلك تكون عاقبتي الفشل .

قلت : لو قيل لك بأن العصير الفلاني لذيذ الطعم تبقى في شك من هذا الأمر حتى تتذوق هذا العصير ، أليس كذلك؟

قال : هذا صحيح .

قلت له : فهل جربت الصلاة التي تركتها كل هذه السنين وما تسببه من طمأنينة وراحة نفسية منقطعة النظير؟ وهل سمعت قوله تعالى «واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين» (1)وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا ضاقت عليه الأمور قال لبلال : يا بلال أقم الصلاة ، أرحنا بها» (2)يقصد الصلاة ، فحاول أن تجرب .

تركني وهو يتمتم . . سوف أحاول إن شاء الله .

* نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة .

1 - البقرة 45

2 - رواه احمد بإسناد صحيح (ص ح ص 7892)

ديروا بالكم

الأب لأبنائه المراهقين : ديروا بالكم تمشون مع المطاوعة .

الأبناء : شفيهم يبا؟

الأب : ماورى هذيلي إلا البلاوي .

الأبناء : يبا ما شفنا منهم شيء موزين .

الأب : تعرفون لما تكبرون .

هذه نبذة عن حوار بين أب وأبنائه يحذرهم فيه مصاحبة الشباب المتدين ، أما بسبب تأثره بما ينقله لنا الإعلام المرئي والمقروء عن هوج ورعونة بعض المنتسبين للتيار الديني الإسلامي في بعض الدول العربية والإسلامية ، وما يقومون به من أعمال تقشعر لها الجلود ، أو بسبب اختلافه الأيدلوجي مع التيار الإسلامي .

وفي كلتا الحالتين الضحية واحد وهي (الأبناء) خاصة إذا لم يقم هذا الأب بملء الفراغ الذي أحدثه بمنعهم من مصاحبة الشباب المتدين ، وهذا الفراغ لا يملؤه إلا بإيجاد البديل عن الشباب الصالح بشباب بعيدين عن الاستهتار والمناكر وقائمين بواجباتهم الدينية ، وهو من الصعب إيجاده خارج إطار الشباب المتدين ويكون الأب هو البديل ، ولا يمكن له النجاح حتى يقوم بصحبتهم وغرس القيم الفاضلة فيهم .

مسترجلات

(فلانة) . .

- شتبين؟

- ما دريتي؟

- شنو صاير؟

- (شون مايكل) و(ديزل) بيون لكويت بشهر خمسة* شرايج اشتريلج تذكرة معاي؟

- خوش فكرة !!

هكذا تحدثت فتاة مراهقة لزميلتها في الثانوية العامة ، مما يظهر حب ومتابعة هاتين الفتاتين للمصارعة والعنف الذي يحدث فيها ، وتستمتعان بمناظر الدماء والضرب الذي يحدث بين المتصارعين .

إنه لون من ألوان حب البعض من الجنس الناعم للعنف أو لتقليد الرجال بالملبس أو قصات الشعر أو طريقة الحديث أو ممارسة رياضة المصارعة أو الكاراتيه أو حتى رفع الأثقال ، كما هو حاصل في الولايات المتحدة .

هذه الشريحة من النساء تندرج تحت ما يطلق عليه صفة (المسترجلات)

يحلل الدكتور يسري عبدالمحسن أستاذ الطب النفسي بقصر العيني

هذه الظاهرة فيقول (إن لجوء بعض الشابات إلى التشبه بالرجال من حيث الملابس وتصفيف الشعر أو السلوك اليومي بشكل لا يوحي بأنوثتهن ، قد يعود سببه إلى شخصيتهن غير السوية وتركيبتهن النفسية المضطربة ، فيفعلن ذلك بدافع التعويض عن الإحساس بالضعف والعجز ، وقلة الشأن والقيمة في المحيط العائلي والاجتماعي) . . (الأنباء) العدد 6993 .

ومن جانب آخر فإن غالبية الشبان والرجال لا يرغبون بالزواج من مثل هؤلاء الفتيات المسترجلات ، وذلك لأنهم يريدون (أنثى) داخل البيت بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني الرقة والنعومة والجمال ولا يريدون رؤية رجل بصورة امرأة .

● تم استدعاء مجموعة من أشهر المصارعين في العالم إلى الكويت في منتصف التسعينيات .

ظاهرة الانتحار

روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي قال : نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل يقاتل المشركين ، وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم فقال (من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا) فتبعه رجل ، فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت ، فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل حتى خرج من بين كتفيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إن العبد ليعمل ، فيما يرى الناس ، عمل أهل الجنة ، وإنه لمن أهل النار ، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار ، وهو من أهل الجنة ، وإن الأعمال بخواتيمها) ، والحديث يدل على أن ظاهرة الانتحار ليست ظاهرة جديدة ، بل إنها كانت موجودة حتى في العصور الذهبية للإسلام ، ولكن نسبة الانتحار تتفاوت من مجتمع إلى مجتمع بحسب عقيدة كل مجتمع ، و لهذا السبب فإن نسبة الإنتحار في المجتمعات الإسلامية أقل نسبة في العالم بمقارنتها بمثيلاتها من النسب في دول لا تدين بالإسلام .

والدافع الرئيسي في جميع حالات الانتحار في العالم هو (الابتلاء بمصيبة ، وعدم الصبر عليها) فيريد أن يتخلص من معاناة آلام المصيبة التي حلت به بواسطة التخلص من نفسه ، وذلك ناتج عن ضعف في الشخصية يجعله غير قادر على مواجهة أعباء الحياة كما أنه هروب من

المشكلة وضعف في الإيمان بالله وقضائه ، ولا يحدث ذلك إلا من مبتعد عن الالتزام بهذا الدين أو من جاهل به .

ولا شك أن هناك مجموعة من الأسباب تشكل بمجموعها هذا السبب الرئيسي ألا وهي :

١ - عدم الإدارك بأن الابتلاء سنة من الله تعالى ، وأنه لا يوجد إنسان على هذه الأرض من غير بلاء ، وذلك لحكم كثيرة يعلمها الله تعالى ، فإن صبر عليها نال من الأجر العظيم ما ينال ، ورفعه الله الدرجات العالية ، ومن لم يصبر ، وأعترض على قدر الله تعالى زاده الله بلاء وغضب عليه .

٢ - نسيان أن هناك من هم أشد منه بلاء .

فلو تذكر الإنسان أن هناك من هم أشد منه بلاء لهان عليه مايجد ، ولكن يظن أنه لا يوجد على الأرض من هم مبتلون بأعظم من مصيبته .

٣ - عدم إدراك أنه ملك لله تعالى .

فليس له الحق في التصرف فيما لا يملك ، فهل يصح أن يؤمن بعضنا وديعة عند أحد ثم يتصرف الذين أوتمنوا بالوديعة بإتلافها هل يقبل عاقل هذا؟ كذلك الله تعالى ، ولله المثل الأعلى ، لا يقبل أن يتصرف البشر بما لا يملكون .

٤ - عدم استشعار الأجر .

(١) رواه البخاري - فتح الباري ٦٤٩٣

فما من مصيبة يصاب بها الإنسان الا وتكون كفارة له عما اقترف من الأخطاء ، حتى الهم والحزن والغم الذي يصيبه ، كل ذلك مطهرة له من الذنوب .

٥ - الجهل بمصيره يوم القيامة .

فقد روى البخاري قول الرسول صلى الله عليه وسلم «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً . . الخ الحديث»

نسأل الله العظيم أن يلهمنا الصبر عند البلاء .

أهكذا تغادر الحياة

تقول بعض المصادر الطبية أن حالات الانتحار قبل الغزو العراقي الغاشم كانت ثلاث حالات كل أسبوع ، وهذا فيما يختص بالحالات غير المميتة ، ويتم إسعافها . . وإزدادت هذه الحالات بعد تحرير الكويت بمعدل حالتين يوميا ، وعندما نأخذ عينة من هذه الحالات التي تقع حديثا نجد أن جميعها ماتت لأسباب إما تافهة للغاية ، أو أنها لا ترقى أن تكون سببا لقرار (قتل النفس) وعندما نستعرض بعض الحالات ، نجد أن منها كان بسبب إحساس الزوجة بالغيرة من الخدامة ، لأن زوجها أصبح يعتمد اعتمادا كاملا في جميع طلباته عليها فعندما رفض الزوج إنهاء خدمتها قررت الانتحار .

والثانية كانت بسبب الخلاف مع زوجها ، وازدياد ضغط العمل .

والثالثة لأن أمها منعتها من لبس الذهب ، ووضع المكياج ، فظنت أن أمها تشك فيها فقررت الانتحار .

عندما يغيب عن الإنسان الهدف الرئيسي الذي خلقه الله من أجله وهو عبادة الله تعالى ، إذ يقول تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فإنه يتخبط في جميع قراراته ، وإن كانت مثل تلك التي تنهي حياته من هذه الدنيا ذلك لأنهم يعيشون من أجل غايات زائلة مؤقتة ، أما أولئك الذين يعيشون من أجل الغاية العظمى للخلق ، والتي حددها الخالق فإنهم يعيشون سعداء ما داموا في هذه الحياة ويغادرونها وهم

سعداء ، ويوم القيامة يكونوا أيضا من السعداء .

والقضية الأخرى التي يجب الإشارة إليها ، أن ازدياد حالات الانتحار تبين جانبا من جوانب الجهل بهذا الدين ، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين في الأحاديث الصحيحة أن المنتحر يكون خالدا في النار ، وأنه يأتي يوم القيامة بالآلة التي انتحر بها يعذبه الله بها . . . فهل يصحوا أولئك المقررون لمغادرة الحياة ويعرفون قيمتها ، والهدف الذي خلقوا من أجله فيسعدون ، ولا يتخبطون في قراراتهم ويهربون من واقعهم .

عقدة الماركة

عندما يتخلى الإنسان عن القيم السماوية والعمل بها ، تتحكم فيه القيم الأرضية بجميع تفاصيلها ، وتصبح هي الأصل عنده ، ويقيم الناس بهذه القيم .

كنت زائرا لإحدى الديوانيات ، وإذا بالجالس بقربي يبحلق بساعة يدي بين فترة وأخرى ، وحاولت التغاضي عن هذه البحلقة ولكنه استمر بها ، الأمر الذي جعلني أسأله :

(آمر تبي شيّ)؟

ففاجأني بقوله كنت أحاول أن أرى ساعتك .

قلت : تفضل هذه ساعتي .

وإذا به يتنهد ويقول : عبالي رولكس طلعت؟؟؟

كنت أظن هذه العقد خاصة بالنساء وإذا بي أفاجأ بأن مجتمع الرجال ينافس مجتمع النساء بهذه العقدة .

يأتي أحدهم ويتعمد إخراج غلاف نظارته من جيبه الأعلى ليرى عباد الله الماركة اللامعة ، وإذا جلس مع الناس أظهر شيئا من أكمامه ليروا ماركة ساعته .

ثم وضع ساقه اليمني على اليسرى ليريهم ماركة حذائه ، ثم يخرج قلمه بمناسبة وغير مناسبة ليريهم ماركته ، الحمد لله الذي لم يجعل

شركات رولكس أو أو ميغا أو كارتير تصنع لنا الدشاديش والغتر والعقل لأصبح العيش مع هؤلاء لا يطاق .

أيها السادة المرء لا يقيم بلباسه وهيئته ، بل بما عليه من الأخلاق والقيم وقديما قال الشاعر :

ترى الرجل النحيف فتزدريه

وفي أثوابه أسد هصور

(وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه)

الله ما هداني

عندما تلاحظ على بعض الناس تاركا لبعض الواجبات والأركان مثل الصلاة أو الحجاب ، ويكون هذا الإنسان ممن تحبه وتعزه وتتمنى له الخير في الدنيا والآخرة ، وخاصة إذا كان من أقربائك أو زملائك في العمل يجيب عن دعوتك له بالالتزام بهذه الأمور بقوله (الله ما هداني) أو (ادع الله لي . .) (عسى الله أيهديني) أو (شسوي إذا الله ماهداني) وجميع هذه الإجابات تدل على عدم إدراك مفهوم (الهداية من الضلال) فالله تعالى يبين الحق للجميع ، وييسر لهم سبل الهداية ، وقد أودع جهازاً بمثابة (جهاز الإختيار) يستطيع كل إنسان من خلاله أن يختار الحق أو الباطل بمحض إرادته فيستطيع أن يكون أصلح الصالحين أو أطلح الطالحين ، ويستطيع أن يأمر رجليه فتذهبا إلى بيوت الله وأماكن الخير ، ويستطيع أن يأمر رجليه فتذهبا إلى أماكن المعصية ، فالجوارح كلها تأتمر بأمر هذا الإنسان ولا تعصيه ، والله خلق هذا الجهاز في الإنسان ليكون حجة عليه يوم القيامة .

(وهديناه النجدين) (1) أي السبيلين ، فإذا ما اختار الإنسان بمحض إرادته طريق الخير أعانه الله عليه ، وثبته وحببه إليه (والذين اهتدوا زادهم هدى) (2) والذين اختاروا طريق الباطل بمحض إرادتهم دون إكراه من أحد فإنه سبحانه وتعالى يزيد من ضلالهم (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) (3) ولكنه سبحانه وتعالى مع ذلك يترك الفرصة

(1) البلد 10
(2) محمد 17
(3) مريم 75

تلوا الفرصة ، وبابه مفتوح دائما لمن أراد تصحيح المسار ، وتغيير الجادة التي سلكها خطأ ، كما ورد في الحديث (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها ولذلك فمن الخطأ القول (الله ما هداني) وهو بذلك يتهرب من الاختيار الحر الذي اختاره الإنسان والأفضل أن يسأل نفسه : لماذا لم أهتد واختر الطريق الصحيح؟ .

لن أتزوج أبداً

غريب منظر بعض الشباب حينما تسألهم عن سبب عدم زواجهم ، وقد تأخر بهم السن ، يردون عليك سريعاً : وهل توجد شريفة في البلد؟؟ !

وإذا ما غضبت بوجهه ، وانتقضت أمامه لهذا الاتهام السافل ، الذي يعمم به على جميع نساء المجتمع ، اعتذر لك قائلا : لا أقصد جميع النساء ، وعفوا إن سببت لك الغضب والانزعاج ، ولكنني ومنذ بلوغي لم أرى في امرأة أعجب بها إلا وأوقعتها في شباكي طال الأمد أم قصر ، وهذا الذي جعلني أحكم بهذا الحكم .

قلت له : وهل هذا الحكم على أخواتك ، وقريباتك ، رد وقد بدا الانفعال على وجهه : حدك إلا هذيلي لا أسمح أن تتناولهن بشيء ، حتى على سبيل المزاح ، فقلت له : كذلك الناس جميعاً يرون في أعراضهم ما ترى في عرضك ، وإذا قدر الله تعالي أن تلتقي بعض الحائدات عن الطريق المستقيم ، المتأثرات بما يشاهدن من المسلسلات العربية والأجنبية ، والتي توحي بصواب فكرة اتخاذ الخليلات ، فليس معنى هذا أن جميع من في المجتمع مثل ذلك الصنف قال متنهداً : هذا الذي يجعلني دائماً متردداً بالزواج ، لأنني ومن كثرة ما رأيت ما عدت اثق بأحد .

قلت له : استغفر الله فما زال مجتمعنا فيه خير كثير ، وما زال يعج بأهل الخير ، وأهل الانحراف أقل دائماً ، ولكنهم كالبلونات المتفخة تظهر أمام الناس بحجم كبير ، ولكن حجمها الحقيقي غير ذلك ، قال تعالى : (فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ينفع الناس فيمكث في الأرض) .

في بيتنا مراهقة

اتصلت بي إحدى الأخوات من مظاهر استغربتها على ابنتها البالغة من العمر أربعة عشر عاما .

تقول : لقد ربيتها تربية صالحة ، وقمت بواجبي كأم ، كما لم يقصر والدها في تأكيد المعاني الأخلاقية العالية ، وكنت دائماً أحذرها من خطورة ما تتعرض لها الفتاة التي في سنها ، وبفضل من الله أن تربيتنا أثمرت فتاة لا تعرف أي طريق من طرق الغواية والإنحراف ، وذات يوم لاحظت عليها محاولة التخفي عندما اتصلت بها إحدى زميلاتها في الثانوية ، وارتبت في هذا الأمر ، مما جعلني ألتقط السماعة من الهاتف الآخر ، لأستمع لأول مرة ما لم يكن في الحسبان ، ولقد تمالكت نفسي وحبستها بقدر المستطاع من الانفجار ، حتى انتهت المكالمة .

قالت لها صاحبتها : خذي هذه الأرقام لبعض الشباب ، الأول اسمه كذا ، والثاني كذا ، والثالث كذا .

ابنتي : لماذا تعطيني هذه الأرقام؟

صاحبتها : اتصلي فيهم وتعرفي عليهم ، وجربيهم .

ابنتي : ولماذا أفعل هذا؟

صاحبتها : قضاء وقت الفراغ ، وعلشان تستانسين .

تقول الأم : أدركت خطورة ما يمكن أن تكون النتيجة لذلك ، فقلت لأبنتي : كيف تفعلين ذلك ، ألا تعرفين أن هذا مخالف للسلوك والأخلاق ، وأنه قد يؤدي بك إلى الفضيحة وخسارة أغلى ما تملكه المرأة ، بسبب أولئك الذئاب من البشر .

ابنتي : ولكنني لم أوافقها فيما طلبت مني .

الأم : مجرد قبولك الحديث معها ، وقبولك أخذ الأسماء منها يعتبر موافقة لها .

هذه قصة من أعماق المجتمع تتكرر كثيرا في بيوت كثيرة ، وقد تكون هذه الأم إحدى الأمهات الحريصات على ابنتها ، والتي كانت على انتباه تام لها فساهمت في إنقاذها ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه : كم من الأمهات منتبهة لذلك؟

وكم فتاة سقطت بالفخ بسبب غفلة الوالدين عن المسار التربوي لبناتهم وأبنائهم ، حتى وقع المحظور وعضوا اصابع الندم ، حيث لا ينفع الندم بعد أن أصبح اسم ابنتهم على لسان كل ساقط .

أيتها الأمهات والآباء أدركوا بناتكم وأبناءكم قبل سقوط الفأس بالرأس .

Click here

(Click here) أو إضرب هنا والتي تظهر كثيراً في برامج الإنترنت هي بداية المأساة للكثير من ضحايا الإنترنت .

فبالرغم من أن اختراع الإنترنت يعتبر من أكبر وأعظم الاختراعات في العصر الحديث ، ويمكن الاستفادة منه في آفاق واسعة جداً ، إلا أن معظم أبنائنا وللأسف الشديد لا يعرفون كيف يستغلون هذا المخترع لصالحهم ، بل يتجه معظمهم إلى ما يحطمهم ويقضي عليهم .

تخرج فجأة دعاية سريعة على جانب أو في أعلى الشاشة في البرنامج الذي يعملون عليه وفي هذه الدعاية التي عليها صورة أموال متطايرة بالملايين ، تقول العبارة (إذا أردت أن تصبح مليونيراً فما عليك إلا أن تضغط هنا Click here) ومن باب الفضول يضغط بثانية واحدة هذا الشاب أو هذا الرجل أو المرأة على المكان المحدد ، وتكون هذه الثانية هي بداية نهايته كإنسان والدخول في دهاليز القمار الذي لا نهاية لها .

أو يرى دعاية خاطفة لامرأة نصف عارية أو صورة مغرية ، تقول الدعاية إذا أردت أن تتعرف على فتاة جميلة فما عليك إلا أن تضرب هنا Click here ويضرب هذا الشاب وربما المتزوج فيفتح له برنامج للصور العارية ، وتحت كل هاتف وعنوان تلك العارية ويبدأ بالغوص في هذه الصور ، ثم يتوغل أكثر في هذا البرنامج ، حتى ينسى زوجته ويرتمي على هذه الصور الداعرة ، وتتحطم حياته الأسرية وربما يفقد زوجته وأبناءه ، ومن أجل لحظة لم يكن واعيا فيها بل أسير لكلمة (Click here) .

وترى كم من المستعملين للإنترنت يعي خطورة(Click here)؟ !

الإنترنت والجريمة

معظم المراهقين والأطفال يجدون متعة كبيرة في التحدث مع الآخرين عن طريق شبكة الإنترنت ، ولقد استغل هذا الأمر بعض عصابات الإجرام ، والمختلين عقلياً ، والشاذين ، وأصحاب العقائد المنحرفة ، مثل عباد الشيطان ، وغيرهم . . للإيقاع بهؤلاء الأطفال والمراهقين في مصايدهم ، وسبّب ذلك بعض الجرائم الجنائية والسرقات والاغتصاب .

ويتعمد أفراد هذه العصابات والشاذين ، عدم ذكر أسمائهم الحقيقية أو أعمارهم ، أو عناوينهم ، ويركزون على أخذ معلومات كاملة من أولئك الأطفال ، كأسمائهم وأسماء أخواتهم ، أو أمهاتهم ، وعن وضعهم الاجتماعي ، ومواعيد سفرهم ، وبعض أسرارهم المنزلية ، ويطلبون منهم إرسال صورهم ليتعرفوا على الشخصية ، ثم يواعدونهم في مكان ما ، وتتم الجريمة ، أما بالخطف أو الاستدراج للشذوذ أو المخدرات ، أو عبادة الشيطان وغيرها من أنواع الجريمة .

وحتى يكون الآباء على حذر من هذه الأجهزة النافعة ، التي قد تتحول لأداة قاتلة ، علينا أن نأخذ بالنصائح التي قدمتها السلطات القانونية في الولايات المتحدة ، بالتعاون مع المركز العالمي للأطفال الضائعين ، وذلك لحماية الأطفال من هذه العصابات :

١ - انصح أطفالك بعدم إعطاء أية معلومات خاصة عنه ، كالعنوان أو رقم الهاتف أو المدرسة ، التي يدرسون فيها لأي أحد يقابلونه عن طريق الإنترنت .

٢ - لا تدع أطفالك يخرجون لمقابلة أي شخص تعرفوا عليه عن طريق شبكة الإنترنت إلا بمعرفتكم لذلك الشخص ، وأن تكون المقابلة مع موافقتكم في مكان عام .

٣ - ضع بعض القوانين لاستخدام الكمبيوتر ، ولا تقل أهمية عن قوانين مشاهدة التلفزيون ، ولكن يجب مناقشتها مع أطفالك لتعريفهم بضرورتها ، ومن ثم قم بإلصاقها بجوار الكمبيوتر .

٤ - لا تسمح لأطفالك بإرسال صورهم عبر الإنترنت لجهات غير معروفة ، ويجب أن يكون طلب ذلك بمثابة إنذار بالخطر وعليهم تفاديه .

٥ - بلغ أطفالك بعدم الإجابة على أي رسالة عبر البريد الإلكتروني تحمل عبارات أو مواضيع غريبة لا تليق بالأخلاق العامة ، ولا يشعرون بارتياح تجاهها ، أو تهديد ، وعلى الآباء ملاحظة وقراءة تلك الرسائل .

٦ - راقب نشاطات أطفالك عبر الشبكة وضع الكمبيوتر في غرفة الاستراحة ، مع مشاركتهم اهتماماتهم عبر الشبكة .

٧ - حاول أن تزود جهازك ببعض البرامج التي تمنع استقبال العبارات والرسائل البذيئة ، وهذه بعض منها : SURF WATCH, NET NANNY CYBER SISTER,

ولعل أفضل مكان للعثور على هذه البرامج :-

NTERNET PARENTS INFORMATION CENTER

٨ - حاول أن تنمي معرفتك بوسائل حماية الأطفال وذلك من خلال باحث الإنترنت الذي تستخدمه INTERNET BROWSER

٩ - أجعل البريد الإلكتروني EMAIL الخاص بالعائلة هو نفسه الخاص بالأطفال ، وبذلك يمكنك مراقبة الرسائل التي تصل إليهم إذا دعت الحاجة لذلك .

هذه الوصايا والنصائح من هذا المركز العالمي لا تعني عدم الثقة بأبنائنا وبناتنا ، ولكن الأطفال والمراهقين في هذه السن من السهل استدراجهم ، بسبب قلة الخبرة في هذه الحياة ، وحمايتهم واجب في أعناقنا قبل نعض أصابع الندم لإهمالنا إياهم .

الليمونة الحامضة

تعقيبا على مقال كتبته في الصحافة اليومية تحت عنوان الليمونة ، والذي كان يتحدث عن ظاهرة المغازلة في الإنترنت ، وكيف يتصنع البعض شخصية المرأة ليخدع المغفلين من الشباب ، وأن واحدا من هؤلاء أطلق على نفسه أسم «ليمونة» وخدع بهذا الأسم صديقه ، حتى واعده في مكان ما ، ولما ذهب إلى صاحبه وامتنع أن يذهب معه بسبب الموعد ، قال له : أفضل لك أن تصحبني لأن «ليمونة » هو أنا ، بعث لي أحد القراء بهذا التعقيب .

«الأخ الفاضل عبدالحميد البلالي : لقد تحدثت في مقالك عن الليمونة ، ولكنها لم تكن ليمونة أصلية حيث أنها كانت حامضة بعض الشيء عند بعض القراء .

والليمونة منها الأصلي ومنها غير الأصلي ، ومنها الطيب ومنها الرديء الذي لا تستطيع أن تتذوقه ، وحتى الليمونة الأصلية أنواع : منها معصورة مقصوصة ، الكل يراها ، والكل ينهش منها ، أما بالنظر ، واما الشم ، واما التذوق منها قليلا قليلا ، أو بعصرها عصراً ، ويختلف العصر من ليمونة إلى ليمونة ، فليمونة يعتصرها كل من يراها ، وتنتقل من يد إلى يد ملوثة ، بكل جرأة واحتقار وعدم استحياء ، وهكذا حياتها معصورة مدحورة .

وليمونة أخرى أصلية ، ولكنها محشومة ، تبهرك بجمالها الخلاب وسترها ، وهي معلقة بغصنها ، تحتضنها الأوراق اليانعة لتزيدها جمالا إلى جمالها ، يتلاعب بغصنها هواء الربيع ، إلى أن يأتي يوم النضوج ، فتقتطفها يد حانية بهدوء وحنان ورقة ، وتحافظ عليها من كل مكروه ،

ومن كل آفة ، وتعيش في أحضان تلك اليد الحانية في سعادة وهناء . .

هذه هي الليمونة الغالية . . (خالد السعيد)

المرأة هي التي تستطيع أن تغلي من نفسها أو ترخصها وكلما عرضت جمالها للجميع رخصت ، وكلما حفظته لزوجها زادت قيمتها .

وصاحبهما في الدنيا معروفا

يقول تعالى في كتابه الكريم (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) (1) .

في هذه الآية بين الله تعالى أسس علاقة الأبناء مع الوالدين ، والتي من أبرزها الحث على البر والمصاحبة بالمعروف وإن كانا مشركين ، بل أكثر من ذلك ، حيث تبرز هنا صورة (المجاهدة) من قبل الوالدين ، وهي بذل الجهد من أجل إجباره على الشرك بالله تعالى ، ومع ذلك يأمر الأبناء بعدم طاعتهما بقبول الشرك ، مع الاستمرار ببرهما ومصاحبتهما بالمعروف ، إذا كان مثل هذا التوجيه الرباني للأبناء بحق والدين مشركين يقومان بجهد عظيم لتحويل الأبناء للشرك ، فكيف يكون الحال بالنسبة لأبوين مسلمين لا يقومان بهذا النشاط العقائدي المنحرف؟ وكل مشكلتهما أن الأم على سبيل المثال (متبرجة) ، والأب يقترف بعض المعاصي ، وأنه تارك للصلاة فهل يجوز هجران مثل هذين الأبوين؟

إن ما يحز بالنفس أن نرى من بعض الشباب المتدين معاملة قاسية جافة ، أقل ما يقال فيها أنها (قلة أدب) بحق والديه أو أحدهما لا لسبب سوى تبرج والدته ، أو تحرر والده من بعض القيم التي يدعو لها الدين ، وبهذه الطريقة في المعاملة تزداد الفجوة بين الطرفين ، وربما أدى ذلك لكراهية الأبوين لأبنهما ومن ثم تعميم هذه الكراهية لكل متدين ، بل تتعداها لتكن الكراهية لكل قيمة إسلامية .

(١) لقمان ١٤ ، ١٥

بينمـا الأصل في المعـاملة بين الأبناء والوالدين هو اللين ، والبـر والرفق وحسن المعـامل ، فلعل في المعاملة باللين ، والبر والرفق وحسن المعاملة ، مـا يسبب لهـمـا الهـداية ، فكم من أب اهتـدى علـى يد ولده ، وكم من أم اهتـدت على يد ابنتـها (ومـا كـان الرفق في شيء إلا زانه ومـا نزع من شيء إلا شانه) ، كما قال صلى الله عليه وسلم .

«أمي متبرجة»

يحدث كثيراً في هذا المجتمع أو غيره أن يهتدي أحد الأبناء بعد غفلة ، ويسلك طريق المسجد ، ويرافق أهل الصلاح ، ويكتشف بعد ذلك أن وضع البيت الداخلي خطأ ، كأن يرى أباه من غير لحية ، وأمه متبرجة ، فيشن حربا لا هوادة فيها على والديه ، ويسمعهما من العبارات ما لايليق ، والنتيجة تكون ردة فعل عنيفة من والديه ، وكراهية مضاعفة لكل ما يتصل بالمتدينين .

لقد كان النبي صلى الله وسلم في بداية بعثته يطوف بالكعبة وحولها أكثر من ثلاثمائة صنم ، وبقي ثلاثة عشر عاما في مكة يغرس مبادئ الإيمان والأخلاق في نفوس صحابته ، وبالرغم من ذلك تعرض الكثير من الصحابة للكثير من أصناف العذاب ، الا أنه كان ينهاهم عن مقابلة ذلك بالمثل ، وحتى بعد أن ملك زمام الأمور ، ودانت له قبائل العرب ، رفض أن يقتل المنافقين ، ورفض بناء الكعبة على أسس إبراهيم عليه السلام ، كل ذلك بسبب ما كان يمكن أن يترتب على فعله هذا من نتائج سلبية أكبر بكثير من المصلحة التي تبدو صغيرة بمقارنتها بتلك النتائج .

فعدم الرد على اعتداء الكفار أيام البعثة ، أو عدم تهديم الأصنام في بداية الأيام كان بسبب قلة عددهم ، وربما كان من الممكن أن يبادوا جميعاً من قبل كفار قريش ، وعدم قتله للمنافقين في بداية الدولة الإسلامية في المدينة ، كما علق عليه الصلاة والسلام «حتى لا يقول العرب : محمد يقتل أصحابه » ، وبالتالي تكون النتيجة التخوف من الدخول في الإسلام ، وكذلك رفضه لإعادة بناء الكعبة على أسس إبراهيم وإسماعيل

عليهما السلام علله «بأن قومك حديثو عهد بجاهلية) نقول أي بعد كل هذا أن أبناءنا المهتدين لهم الحق في تدينهم ، ولهم الحق في إنكار كل ما يخالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن تغيير المنكر لا يجوز أن ينتج عنه منكر اشد منه كما قال الإمام ابن تيميه« إذا كان إنكار المنكر يترتب عليه منكر أشد منه ، فإنكاره حرام» .

نعم ننصح والدينا بما أمر به الله تعالي ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأفضل دعوة لهما أن أظهر بأخلاق أفضل مما كنت عليه قبل الهداية ، وأن أتجنب عقوقهما والإساءة لهما حتى وإن أساءا إلي ، أو حتى إذا أساء للدين نفسه ، حيث يقول تعالى موضحا وجوب برّهما حتى وإن كانا عدوين لله ، بل ويرغمان ولدهما على الكفر .

«وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا» (1) ويقول صلى الله عليه وسلم «رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما» (2) فلننتبه لذلك قبل أن نكون سبباً في كراهية الآباء والأمهات ما هو معلوم من الدين بالضرورة بسبب أساليبنا العنيفة بالدعوة .

1- العنكبوت آية 8

٢- رواه الطبراني بإسناد صحيح (ص .ج .ص ٣٥٠٧)

جرعة زائدة
(Over Dose)

أصبح من الأمور المألوفة أن تكتشف جثة شاب ملقاة في مكان ما بسبب نزيف داخلي سببته زيادة الجرعة أو ما هو مشهور في عالم الإدمان بـ (**Over Doasage**) أيها المدمن في كل مكان هذه إحدى النهايات المرشح لها إذا ما أصررت على الاستمرار في الطريق ، سترمي في حاوية زبالة ، أو على قمامة ما تبقى من مواد البناء ، أو في بيت مهجور ، أو في الصحراء ، أو في بالوعة ، أو . . أو . . أو ، فهل تريد مثل هذا المصير الأسود؟

لقد عشنا معكم في (لجنة بشائر الخير) ما يزيد على العشر سنوات نرى كل يوم فيها مآسي تقشعر منها الجلود ، ونهايات يشيب منها الولدان ، فمرة نسأل عن فلان فيقال لنا في غرفة الإنعاش وأخرى يقال لنا في السجن أو في المستشفى .

أيها المدمن . . هل تظن أن المطاف سينتهي بك إلى غير هذه النهايات الثلاثة (موت ، سجن ، مستشفى) فإلى متى تنتظر ولا تقرر ترك المخدرات؟ إلى متى تظل في هذا العذاب؟ وإلى متى تظل جاريا خائفا تترقب كل حركة وكل نفس ، تخاف شبح المباحث في كل لحظة ، ولا تخاف رقابة الله تعالى عندما يقوم الناس لرب العالمين ، وبم عساك أن تجيب عندما يسألك (وقفوهم إنهم مسؤولون) .

قرر الآن . . وتوكل على الله . . وأختر حياتك الجديدة ولا تيأس من رحمة الله تعالى فإنها بانتظارك دائماً إذا ما قررت التوبة والعودة لجادة الصواب فكلنا بانتظارك .

اثبتي ولا ترددي

وصلتني رسالة من إحدى الأخوات الفاضلات تقول في مقدمتها :

(أستاذي الفاضل . . لاأطلب منك مساعدتك في مال أو أي شيء من هذا القبيل ، إنما أطلب مساعدتك في الحصول على الراحة النفسية ، أطلب أن أضع رأسي على الوسادة ، فلا تجثم علي الهموم ، ولا تخنقني العبرة وأغرق في بحر من الدموع) . . ثم تقول (أنا فتاة في الثالثة والعشرين من العمر ولا أعلم أين الطريق الصحيح فأنا محجبة ظاهريا ولكنني محتارة وضائعة ، فالشر يتربص بي في كل خطوة ، وتتجاذبني (الأهواء والضحك والشباب والمطاعم) وأفرح ولكنها فرحة أعرف أنهامحكوم عليها بالإعدام لأن الندم هو مآلها ، وأحيانا أخرى اسمع موعظة أو أشاهد برنامجا دينيا فأشعر بالراحة وألبس السواد وابتعد عن المكياج ولا أسمع إلا الأشرطة الدينية[1] ، وما ألبث أن أعود إلى عالم الاستهتار ، إنني أبحث في الوسط بين هذا وهذا ولكنني لا أعرف فإرداتي ضعيفة ، ووالدي ضعيفان ولا يشجعان على الخير والفضيلة ومحاطة ببيئة لا تعرف سوى الاستهتار ، إنني أطلب منك المساعدة ، أطلب منك الدعاء ، إنكم يا أخي تساعدون نساء البوسنة اللواتي ضعن [2] ، وأنا والله يا أخي قلبي معهن ، ولكن أليس الأولى أن تدركوا أخواتكم وأعراضكم في أرضكم هذه؟ .

أخي في الله أرجوك ساعدني ، وإني أضع نفسي أمانة في عنقك .

أختك الباحثة عن طريق الله .انتهى .

(١) لايجوز لبس السواد في الأحزان ولكنها تقصد العباءة والخمار الأسود .

(٢) جاءتني الرسالة أثناء محنة البوسنة .

هذه الرسالة حالة متكررة في مجتمعنا ولا ألوم صاحبة الرسالة على هذا التردد والتقلب بين الحياة الإيمانية والاستقامة وحياة الانفلات ، وإنما يقع كل اللوم على مناهجنا التربوية والإعلامية والقانونية التي تنتج جيلا متناقضا مترددا ، لا يعرف كيف السبيل إلى طريق الله والنجاة .

أختي العزيزة : صاحبة الرسالة لقد خلق الله الإنسان وفيه الاستعداد لعمل الخير والشر ، وأودع فيه جهازاً للاختيار بين الطريقين ، وعلى هذا سيحاسبه يوم القيامة ، ولا أكتمك حديثا بأن الثبات على (طريق الحق) في مثل هذه الأجواء التي ذكرت في رسالتك من أصعب الأمور ، ولكنه ليس متسحيلا إنك أختي العزيزة تملكين كل مقومات الهداية والثبات ، فأنت تعرفين الحق من الباطل ، وتشتاقين لسماع الحق وتتأثرين به ، وتندمين على ما مضى من أيام الضياع كما انك تطلبين طريق السلامة الراحة النفسية ، وكل ذلك من مقومات الهداية وما عليك إلا القرار النهائي بالثبات على الطريق ، وتحمل ما ينتج من ذلك القرار من الاستهزاء والسب والقطيعة ، وكل ذلك سيكون مؤقتا ، ثم لا يلبث هذا الاستهزاء أن ينقلب إلى احترام و إكبار إذا ما رأوا منك إصرارا على هذا الطريق ، والأمر الآخر الذي لا بد من سلوكه هو البحث عن الصحبة الصالحة والابتعاد عن رفقة السوء لأنها تذكرك وتزين لك طريق الهاوية ، وان تتقربي إلى الله بالطاعات ، وخاصة الدعاء بالثبات ، وأسأل الله بعد ذلك أن يثبتنا على طريق الحق .

كدت أن أقع

في رحلتي التي قمت بها في الولايات المتحدة التقيت مع نخبة من شبابنا الذين يحفرون الأرض من أجل بناء كويت المستقبل حدثني بعض هؤلاء الشباب عن قصص النجاح، وقصص الفشل، والمنحنيات الخطرة التي مروا بها في حياتهم .

التقيت بأحد هؤلاء الشباب في مدينة توليدو - ولاية أوهايو - ولمحت في عينيه، وكلامه صفات الشباب الناجح المثابر . .

قال لي «عندما كنت في المرحلة المتوسط كان لي أصدقاء يتعاطون المخدرات، وكانت لهم «ديوانية» يتعاطون فيها وقد عرضوا علي الكثير من هذه الأنواع، ولكنني كنت أرفضها، ونجاني الله منها، ومنهم . .

قلت له لكل نجاة سبب فما سبب نجاتك منها، بالرغم من مصاحبتك لهؤلاء؟

قال : أمران كانا السبب الرئيسي في نجاتي، وإنقاذي أولهما قراري الشخصي و إرادتي . . فقد فكرت في نفسي، وسألتها، ما الذي يدعوني للتعاطي؟، هؤلاء يعانون من هموم ومشاكل، وأنا لا أعاني من أي شيء، وهؤلاء فاشلون في دراستهم وحياتهم وأنا متفوق في دراستي، ولا أعاني من أي مشاكل مع والدي، ولا ينقصني أي شيء فلماذا أتعاطى . .

وثاني الأسباب . . أن أبي عندما علم بمصاحبتي لهؤلاء، كان له فضل كبير لا أنساه بمنعي من مصاحبتهم . . كنت ساعتها متضايق . . ولكن أحمد ربي آلاف المرات لتلك الوقفة من أبي .

إنها قصة تتكرر مع آلاف الناجحين في هذه الحياة، فهل يتعظ المدمنون؟ .

من الذي قتلها؟

أن يقع بعض الشباب في دوامة الإدمان شيء من الممكن أن نفهمه ، ولكن أن تقع بعض الفتيات في أعمار الزهور ضحايا لهذه الآفة في مجتمع محافظ ، فهذا هو الشيء الذي لا يفهمه الكثير من الناس .

إذا كان الشباب الساقط غير المتعاطي للمخدرات هدفه من مصاحبة الفتيات فقط الحصول على المتعة الجنسية ، فإن الشاب المدمن هدفه من مصاحبة الفتيات يتجاوز هذه القضية ، حيث يستغلها في سرقة المال من أهلها ، ولتوزيع المخدر على صاحباتها ، ولجذب أخريات إلى هذا العالم الخطير .

ولكن السؤال الذي يطرحه الكثير كيف تبدأ هذه الفتاة بالتعاطي ثم الإدمان؟

هناك نوعان من الفتيات : الأولى هي التي يقنعها صاحبها باللذة الموهومة التي تجدها من التعاطي فتقبل بإرادتها طريق المخدرات ، والأخرى هي التي يخدعها صاحبها بوضع مسحوق بعض الحبوب في بعض السوائل فترى نفسها مدمنة ، وفي وسط عالم الإدمان .

وتبدأ القصة عندما يذهب المدمن لإلقاء شباكه على بعض الفتيات عن طريق المعاكسة سواء بالهاتف أو في الأسواق أو المطاعم أو من أمام المدارس ، أو يتعرف عليها أثناء العطلة الصيفية خارج البلاد .

وعندما تقع تلك الفتاة في شباكه ، وتتوثق العلاقة بينهما ، ويستطيع إقناعها بالخروج معه سواء أثناء فترات الدوام المدرسي أو عند نهايته ، أو تكذب على أهلها بأنها ذاهبة إلى صديقتها أو أنها تنتمي إلى عائلة تشجع

العلاقات بين الجنسين ، وتعتبرها عادية ونافعة لاكتساب الخبرات الحياتية .
ينظر ذلك المدمن إلى تلك الفتاة ، وبعد فترة من العلاقة يستطيع أن يتعرف على نوعيتها ، إن كانت من النوع المنفلت تماما أو فيها شيء من المحافظة ، فإذا كانت من النوع الأول سهل إقناعها باللذة التي تجدها من تدخين السجاير ، ثم تتدرج حتى تقع في المصيدة التي لا تستطيع الفكاك منها .

وإن كانت من النوع الآخر ، ويجد فيها شيئا من التمتع دس لها بعض الحشيش في السيجارة إذا كانت مدخنة ، أو وضع بعض مسحوق حبوب«؟؟؟» مما يسهل عليه السيطرة عليها وأخذ ما يريد منها ، وشيئا فشيئا تتعود عليها ثم ينقلها إلى حبة أخرى ، ومخدر آخر حتى تقع في الهيروين .

بعد فترة من الإدمان يصارح ذلك المدمن فتاته ، بأنه ملّ منها ، ويريد الانتقال إلى أخرى ، أو هي تكتشف ذلك بالمصادفة فتصدم عاطفيا ، ولكن الذي تغير في الأمر أنها لم تعد متعلقة به كما كانت في البداية ، بل أصبحت متعلقة بالمخدر ، ولأنها تعرف أصدقاءه ، تبدأ بالاتصال فيهم والطلب منهم ، فتبدأ بعلاقات جديدة للحصول على المخدر ، وتتكرر السهرات الهيروينية أو جلسات التحشيش ، فإذا ما أخذت يوما من الأيام جرعة زائدة ، ورأوها وقعت أمامهم ، فمعظم المدمنين يقومون في مثل هذه الحالة بحقنها بإبرة ماء مع ملح لرفع ضغطها إذا كان منخفضا ، ولكن المشكلة أن الجرعة الزائدة قد ترفع الضغط أحياناً فإبرة الماء والملح في هذه الحالة تسبب ارتفاعا حادا للضغط مما يؤدي للوفاة حالا ، وسواء ماتت بسبب حقنة الهيروين ، أو بسبب إبرة الماء ، يخاف المدمنون من

اتهامهم بالقتل ، فيلجئون للتخلص من الجثة بأي طريقة ، سواء بإلقائها عند باب المستشفى أو في حفرة ، أو حاوية قمامة ، أو بقايا بناء ، أو خلف محول كهرباء ، وما أقساه من منظر أن ترى فتاة بعمر الزهور مرمية في القمامة ، وقد أزرق جلدها ، واحتقنت الدماء في وجهها الكئيب .

هنا يبرز سؤال آخر يحتاج إلى إجابة صريحة ، وهو : «من الذي قتلها؟ «هل المخدر؟ أم أصحابها؟ أم هي قتلت نفسها؟ .

هذا ما يكتب بمحاضر التحقيق وفي الصحافة ، ولكن القاتل الحقيقي لهذه الزهور الجميلة ، هما الوالدان بتقصيرهما في القيام بدورهما التربوي واستخفافهما بخطورة العلاقات بين الجنسين ، بحجة «خلهم يستانسون» ثم يقع المحظور حيث لا ينفع الندم ، والقاتل الثالث وزارة التربية التي لا تضع منهجا تربويا ملزما لجميع المراحل يبين خطورة المخدرات ، القاتل الرابع وزارة العدل التي لم تعلق حتى الآن تجار المخدرات على المشانق في الساحات العامة ليتعظ الجميع منها .

إننا نسأل الله أن يرحم الأموات ، وأن يكون موتهم عظة للمصّرين على التعاطى والإدمان ، وننادي أبناءنا وبناتنا المدمنين في الكويت والخليج ، والعالم العربي والإسلامي أن نهايتكم لن تكون إلا في سجن أو بجرعة قاتلة ، عودوا إلى الحياة ، وزاولوا حياتكم كما يزاولها البشر ، فما زال في الوقت فسحة ويد الله مفتوحة للتوبة .

تائبة من الإدمان

من أسعد لحظات حياتي عندما أسمع بتوبة أحد المدمنين أو المدمنات من المخدرات ، ولابد من الإشارة بأن معاناة المدمنة أضعاف أضعاف معاناة المدمن ، والخسارة المترتبة على إدمانها لا يدركها إلا من عاش مأساتها ، لذلك أفرح كثيراً عند سماعي بتوبة إحدى المدمنات .

تلقيت رسالة من إحدى التائبات تبشرني بتوبتها ، وتشعر بالصدق في كل حرف من حروفها ، مؤكدة أن طريق الإيمان هو الطريق المضمون لتوبة المدمنين .

حيث تقول :

(إلى زاوية عالمكشوف) . . واخص بالذكر الأستاذ/ عبدالحميد البلالي . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . أنا فتاة تائبة إلى الله عز وجل من شر المخدرات الفاتكة التي قضت على أحلامي ومستقبلي ، وانجرفت بأوهامها إلى طريق الضياع . . الأهم من هذا كله أنني كلما قرأت عبارة تخص الإدمان أو المخدرات أكاد أموت غيظاً وقهراً على عمري ، وعلى كل دقيقة ضاعت من حياتي ، وأحتقر نفسي وأطلب من الله أن يسامحني ويجازي أصدقاء السوء الذين جرفوني نحو هذا التيار الظالم .

أستاذي العزيز . . إن زاويتك تكشف الكثير والكثير عن خفايا الأمور ، وأنني حريصة أشد الحرص على قراءتها ،ومن غير مجاملة ، فإنني أطمئن لها ، وأشعر بالراحة النفسية لكلماتها . .

(١) إسم الزاوية التي كنت أكتب فيها في بعض الصحف اليومية الكويتية

أستاذي الفاضل . . أتوجه إليك بالسؤال ، وإلى كل حريص على شباب وشابات هذا المستقبل الكويتي المشرق أن تستبدلوا كلمة (مدمن) بكلمة (تائب) لمن أقلع عن المخدرات . . فوالله ، ورب الكعبة الشريفة إن قلبي يتقطع ألما وندما كلما قرأت كلمة (مدمن) وكلما سمعتها . . أسأل الله السماح وأطلب منه أن يتوب علينا أجمعين ، وأن يسلط غضبه على الأيادي الفاتكة بشباب اليوم . .

التائبة (. . . .) .

أسأل الله أن يمنحك الإيمان والتوبة الصادقة ، والثبات على طريق الإيمان ، أنت ومن تاب معك . . فبالإيمان نقضي على الإدمان .

عاداتنا تتحكم فينا

أقرأ هذه الأيام كتابا ممتعا تحت عنوان **POSITIVE CHANGES** لكتابه الكسندر لوكهارت ، حيث يذكر **544** طريقة تجعلك في إنجاز دائم في جميع ساعات اليوم .

يقول في إحدى هذه الطرق «تذكر أننا نحن نصنع العادات ، ثم لا تلبث هذه العادت في نهاية الأمر أن تتحكم فينا» .

قلت لأحد الأصدقاء الشرهين جداً في التدخين ، هل فكرت يوماً بترك التدخين؟ تفاجأ بمثل هذا السؤال ، وتحجج بأن ذلك من أصعب الأمور .

فقلت له : هل يستحيل مثل هذا الأمر أم هوممكن؟

فقال : ممكن .

فقلت : لماذا لا تجرب إذن؟ . . لقد جرب فلان ونجح ، وفلان ونجح ، واكتشفوا بعد أن أقلعوا أن «استحالة ترك التدخين» كانت أكذوبة كبرى ، وما هي إلا إرداة الإنسان الذي لو أراد الإقلاع لاستطاع . .

البعض على سبيل المثال اعتاد أكل الرز (العيش) فترة العشاء .

والبعض اعتاد على السهر كل ليلة في الديوانية والبعض أيضاً اعتاد السهر على محطات التلفزيون حتى الواحدة أو الثانية بعد منتصف الليل .

والبعض الآخر اعتاد عادات سيئة أخرى تضر بصحته أو حياته الاجتماعية أو الاقتصادية ولايستطيع الفكاك من أسرها لو قرر ذلك ، ولكن الكثير منا يحاول إقناع نفسه بأن ذلك من المستحيل .

الايجابيون

هم فئة من البشر موجودون في كل زمان ومكان ، يرفضون العيش على هامش الحياة ، أو كما تعيش السائمة ، إنهم يحولون الخسارة إلى ربح ، والحزن إلى فرح ، والمحنة إلى منحة ، أنهم صناع الحياة ، والسبب الرئيسي في مسيرتها ونموها وازدهارها ، أنهم يعملون لحاضرهم ولمستقبلهم ، ولما بعد مغادرتهم هذا الكوكب ، إن أجسادهم تغادرنا ، ولكن أعمالهم تبقى شامخة تذكرنا بعطائهم ، إنهم يستوعبون قول الحق تعالى (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) (سورة يس) فيحرصون على ترك آثار طيبة تبقيهم أحياء حتى بعد موتهم ، ودائماً يتركون لمسات في الحياة تزيدهم بهجة وجمالاً في شكل أعمال خيرية ، ومخترعات ، ومقترحات ، وعلم ، أو الحياة تزيدهم بهجة وجمالا في شكل أعمال خير ، ومخترعات ، ومقترحات ، وعلم ، أو أبناء صالحين يواصلون مسيرة آبائهم الخيرة ويواصلون بناء ما بدأ به اباؤهم .

إنني أقف حزين أمام اخبار بعض الناس الذين يكبلون أنفسهم ، وينعزلون عن الحياة عندما يصابون بالبلاء ، والبلاء محتوم على كل بني آدم .

فهذا ينعزل لأنه أصيب بالعمى ، وآخر انزوي في بيته ، وأصبح أسيرا لفراشه ، لأنه أصيب بالشلل النصفي ، والآخر أصيب بالإحباط ، وهاجر إلى بلد آخر ، لمجرد أنه لم يعط الفرصة للإنجاز والإبداع .

لو سار الناس جميعا على هذا المنوال ، لتوقفت الحياة ، أيها المصاب لا تكن سببا في شلل الحياة ، وأرض بما قدر الله عليك ، وتسام على المصيبة وأصنع منها إنجازا وحول الحزن إلى فرح ، فما زال في الحياة متسع لكل هذا ، وكن من الذين يبقون بعد مماتهم بمساهمتك في البناء وتحطيم اليأس . .

الفشل طريق النجاح

جرب العالم أديسون ما يزيد على الألف محاولة في إختراع الإضاءة ، ولكنه فشل ، فجاءه أحد الصحافيين ساخرا منه ومستغربا لإصراره على مواصلة محاولاته ، فسأله عندما كان في منتصف الطريق : «لقد جربت ما يزيد على الخمسمائة محاولة ولم تفلح ولم تنجح ، أما كان هذا الفشل دافعاً لك لتترك محاولاتك؟ «فرد عليه اديسون : «لم أفشل ، ولكنني تعلمت **500** محاولة خاطئة للوصول إلى الإضاءة « . . وبعد هذه المقابلة ، واصل الطريق حتى تجاوز الألف محاولة ، ثم نجح أخيراً في أكبر اختراع في عالمنا المعاصر .

ما أكثر الذين يبدءون بعض المشاريع ، ولكنهم يتوقفون عند أول إخفاق ، ويدخلون في دوامة الشعور بالإحباط واليأس من النجاح ، سواء في عالم التجارة أو الصحافة أو العلاقات الاجتماعية ، أو العمل الخيري وغيرها من المجالات . . يقول توم بيترز في كتابة الجديد «الإدارة المتحررة نهاية الهرم الإداري في التسعينات» : «أكثر من محاولاتك الفاشلة ، كلما فشلت أكثر اقترب النجاح . .»

إن الثقة بالله تعالى وبقدرته ثم الثقة بالنفس ، وقدرتك الخاصة هي السبيل للنجاح في أي مشروع تبدأ فيه . . فلا نجاح إلا بعد إخفاق .

هؤلاء هم الذين ينجحون

أجرت جامعة «بيل» الأميركية دراسة حول عدد الطلاب الذين لديهم أهداف واضحة قد كتبوها ، ورسموا خططا لإنجاحها ، ووجدت الدراسة أن 3% من طلاب السنة الأخيرة في الجامعة قد فعلوا ذلك ، وبعد عشرين سنة توبعت الدراسة بالاتصال بأولئك الطلاب الـ 3% للنظر في وضعهم المالي والاجتماعي ، فوجد أن هؤلاء الـ 3% الذين كتبوا أهدافهم يحصلون ماليا على ما يعادل دخل الـ (97%) من دخل الآخرين .

الله سبحانه وتعالي عندما خلقنا بين لنا أن العمر لكل واحد منا محدود ، وإنه لن يخلد في هذه الدنيا أحد ، وإنه لن يرجع إلى الدنيا بعد الموت أحد ، فالوقت هو أثمن شيء في حياتنا ، وما لم نستغل هذا الوقت الاستغلال الأمثل فإنه سيمضي ولن ينتظرنا حتى نفاجأ بالرحيل عن هذه الدار .

والناجحون في هذه الحياة يعلمون ، لذلك يخططون لحياتهم ، وينجزون دائماً ، الناجحون في الحياة يخططون لأبنائهم ولأنفسهم ، وللمؤسسات التي يعملون فيها ، وفي كل عام يعلمون ماذا يريدون إنجازه مع أبنائهم (تعليمهم السباحة ، تعليمهم لغة من اللغات ، تحفيظهم بعض أجزاء القرآن ، تعليمهم مهارة من مهارات الحياة) ويخططون لأنفسهم (كم من المال يريدون جمعه ، وكم مقدار الثقافة التي سيحصلون عليها ، وهكذا) .

أما الفاشلون في هذه الحياة ، فيتركون كل شيء للأيام تعبث بهم ، ويريدون من السماء أن تمطر ذهباً أو فضة . . ولكن الحقيقة القرآنية الثابتة تقول . . «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» .(1).

1- الرعد ١١

العمى الحقيقي

يقـول المثل الأمـريكي There are none blind as those who will not see أي «لا يوجد هناك أشد عمى من أولئك الذين لا يريدون الإبصار» .

هذا هو حقا العمى الحقيقي ، إنهم فئة من الناس المثخنين بالعيوب ، ولكنهم يرفضون أن يروا هذه العيوب ، يعيشون في وهم الكمال ، ولهذا السبب يستمرون في أخطائهم ، وظلمهم ، وقساوتهم ، وحماقتهم ، وخسارتهم ، وفقدانهم للكثير من الناس يقول تعالى «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً» . (1)

فهم حائدون عن الجادة ، بعيدون عن الصواب ، والغون حتى النخاع في الخطيئة ، ومع ذلك يظنون أنهم منزهون عن الأخطاء ، وهم في قمة الأخلاق .

ولهذا السبب يصعب عليهم تصديق حقيقة الثقوب التي تملأ نفوسهم ، وعفن الأخلاق التي تنبعث منهم ، والاعوجاج الواضح في قراراتهم ، وتصرفاتهم . . بل أنهم يعتقدون في غيرهم العمى وليس فيهم ، ويعتقدون حقاً في قرارة أنفسهم أنهم على حق . .

يقول تعالى عنهم «وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون» . (2)

وصدق الخالق إذ قال «إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» ترى كم من الناس ينطبق عليهم هذا المثل؟ وكم من الناس يملكون تلك الجرأة الأدبية ويعترفون بأخطائهم وعيوبهم ، ثم ينطلقون من

جديد نحو الصواب؟

لا شك أن معظم شرائح المجتمع ينطبق عليهم ذلك المثل ، وإن القليل هم البريئون من ذلك النوع من العمى .

وكلما ازداد المبصرون بعيوبهم في مجتمع ، زاد تقدمه ، لأنه مجتمع لا يقبل الخطأ ، ويسعى دائماً لتصحيحه .

ومن الطبيعي أن نرى هذا الصنف الذي يعاني العمى الحقيقي يكثر في المجتمعات المتخلفة التي تمجد الشعوب فيها قادة الأخطاء والخطيئة ، بل وتقدسها أكثر من الخالق .

1-الكهف 104,103

2- البقرة 11

المثاليون

سأل خالد بن صفوان امرأة تدل على النساء (خطابة) بأن تبحث له عن زوجة .

فقالت له : صفها لي . .؟

قال : أريدها بكرا كثيب ، أو ثيبا كبكر ، حلوة من قريب ، فخمة من بعيد ، كانت في نعمة فأصابها فاقة (فقر) فمعها أدب النعمة وذل الحاجة فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كنا كأهل الآخرة .

قالت : قد أصبتها لك .

قال : أين هي . .؟

قالت : في الرفيق الأعلى من الجنة ، فأعمل لها (العقد الفريد 107/6)

بعض الشباب يتأخر كثيرا في الزواج بسبب عقدة (المثالية) التي فيه ، فهو يريدها ظاهريا بمواصفات ملكة جمال ، وباطنيا بأخلاق الصحابيات رضى الله عنهن ، فلا تعرض عليه واحدة إلا وأوجد فيها نقصا ، ومثل هذا لو جاءت له واحدة بمثل جمال يوسف عليه السلام ، وأخلاق فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لردها ، وذلك لأن العقد والنقص فيه هو وليس في الآخرين .

لا بد أن يعرف هؤلاء الشباب أنه لا كامل إلا الله سبحانه وتعالى ، وان الكمال النسبي في البشر أقل من القليل ، وأنه لا يمكن أن يوجد بشر من غير نقص ، ولا بد من وضع معايير وأولويات في المواصفات التي يضعها الشبان عند إقدامهم على الزواج ، وأولها قضية الأخلاق والدين ، ولا بأس باختيار الجميلة ، لأن الله جميل يحب الجمال ، ولكن قضية الجمال

ليست هي الفاصل في قضية الاختيار وارض بالجمال المقبول المصاحب لخلق عظيم ، وأسرة لا تعرف عنها إلا الخلق القويم والاستقامة ، وكل تأخير في هذا القرار ليس لصالح الشباب ، فالمرء عندما يكبر بالسن يصبح أقل قدرة على الإنجاب وأقل قدرة على تربية الأطفال وأعلموا انه لا كامل إلا الله .

قوة الشخصية

تعرف الشخصية القوية (بقوة التأثير من شخص ما في مجموعة بشرية لإنجاز الأهداف المنوطة بتلك المؤسسة ، بما يملك من صفات شخصية تؤهله لهذا التأثير) .

وقد ناقش هذه الصفات الكثير من الباحثين في مجال الإدارة ، وأختلفوا بالزيادة أو النقصان ، إلا أن معظمهم اتفق على صفات رئيسية هي :

1-الثقافة العميقة .

2 - الخبرة الطويلة

3 - الأخلاق البشرية (سعة الصدر ، وتحمل الرأي الآخر ، وعدم التجريح ، الحلم) .

4 - المشاورة ، تقول العرب (أول الحزم المشاورة) .

5 - معرفة نفسيات المخاطبين .

6 -قوة الإقناع

وينقاش هؤلاء الباحثون بعض الصفات التي تضعف الشخصية ويظن صاحبها أنها السبيل لاكتساب الشخصية القوية ، والتي على رأسها (الغضب) وما يتبعه من الصراخ والثورة العارمة ، والرفض الدائم لجميع المقترحات ، ويرد الرسول صلى الله عليه وسلم على أصحاب هذا الوهم ويقول (ليس الشديد بالصَّرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) (1) وضبط النفس صفة من أبرز صفات الشخصية القوية فعند قراءتنا لتراجم القادة المحبوبين من الجماهير ، نجد أن ضبط النفس عند الغضب من أبراز صفاتهم .

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح (ص ج ص ٥٣٧٥)

جاء في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل أن رجلا جاء يسأله عن الإمام أبي حنيفة ، فحرك الإمام أحمد يده ، فظن السائل بأنه استنقاص من الإمام أبي حنيفة فقاله له إن بول الإمام أبو حنيفة خير من ملء الأرض من أمثالك) ولم يرد عليه الإمام أحمد بكلمة واحدة ، وتركه ومضى فجاءه ذلك الرجل قبيل فجر اليوم الثاني نادما على ماقال ، يستحله مما تفوه به ، فرد عليه الإمام أحمد (مازالت قدماي من مكانهما حتى جعلتك في حل) (2)هكذا يكون ضبط النفس ، وهكذا تكون الشخصية القوية .

(٢) مناقب الأمام أحمد (٢٢٢)

أنظر إلى أقرب مرآة

في موقع (Cyber Quotation) في الإنترنت كتب ستيفن إسكو مقاله الرائع تحت عنوان «١٢ خطو للنجاح الشخصي» .

حيث ذكر في أول هذه الخطوات : «انظر إلى اقرب مرآة ، فالشخص الذي تراه ينظر إليك هو الشخص الوحيد المسؤول عن نجاحك ، ابتسم فلا يوجد شخص آخر يكون سببا في نجاحك او يمكن ان تلقي عليه اللوم عند فشلك ، فالأشخاص الناجحون يتحملون المسؤولية كاملة لجميع ما يقومون به» .

ففي المجتمع عدد كبير يعيشون بيننا يلقون باللوم في جميع إخفاقاتهم وفشلهم على الآخرين ، وإذا لم يجدوا أحدا يلقون عليه اللوم ، فإنهم يلقون بالمسؤولية على «الحظ والواسطة والجن» ، أما في غالب حالاتهم فإنهم يلقون بالمسؤولية على المسؤول الظالم ، والقريب الحاسد ، وفلانه الساحرة .

وصور الفاشلين حسب تعريف «ستيفن» تتعدد في المجتمع لتشمل جميع مناحي الحياة ، من حياتنا السياسية ، إلى الفنية والرياضية ، إلى الاقتصادية ، إلى التربوية ، والأمنية ، وجميع الصور المتفرعة من هذه الأجزاء الكبيرة .

معظمنا يعلق على الآخرين فشله ، والقليل القليل هم الذين يمتلكون الجرأة ليقفوا أمام أقرب مرآة ليروا بأم أعينهم المسؤول الحقيقي عن فشلهم أو نجاحهم ، ثم يعدلوا المسير ، ويصححوا الأخطاء ، ويحولوا الفشل إلى نجاح ، والمحنة إلى منحة ، والسلبيات إلى إيجابيات ، وهؤلاء هم قلة من الناس .

«ما يحك ظهيرك»

من أجمل وأقوى الأمثال الكويتية «ما يحك ظهيرك إلا ظفيرك» ويقابله المثل العربي «ماحك جلدك مثل ظفرك» .

وعظمة هذا المثل نابعة من رسالته الرائعة التي تحث الناس على الاعتماد على أنفسهم في كل شيء ، وعدم الاعتماد على الآخرين إلا في الأمور التي يتعذر القيام بها .

فلا يوجد إنسان على هذه الأرض أكثر إحساسا بالمشكلة أو الحاجة مثل صاحبها ، ولهذا الأمر فإن الحماسة للقيام بالعمل تقل عندما يقوم بها شخص آخر غير صاحب القضية .

أخطر ما في قضية الاعتماد على الآخرين انها تنشيء في الإنسان خصالاً بالغة الخطورة والسوء مثل «الكسل والمماطلة والتسويف وتأخير الإنجاز للأعمال الهامة والتخلف عن الآخرين والفشل في حياته الاجتماعية وقد يوصله للإدمان على المخدرات .»

وبداية الاعتماد على الآخرين تنشأ مع طفولة الإنسان ، حينما يحرمه الوالدان من الاعتماد على نفسه ، ويقومان عنه بكل شيء «الطعام والملبس والدراسة وترتيب الغرف ، واختيار الطعام والملابس وغيرها من الأمور» ويستمر بعض الولدان مع أبنائهم في هذا الأسلوب إلى سن متأخر حتى يتحول هذا الابن إلى شبه «مكسح» لا يستطيع فعل أي شيء .

إذا كنت ممن ابتلاهم الله بمثل هذا الداء ، فسارع للتخلص منه قبل أن يستفحل فيك فيقضي على ما تبقى فيك من قدرات وذلك بالاعتماد على نفسك في كل شيء ، فلا يوجد أجمل وألذ من ثمار غرسك وزراعتك .

«مالي حظ»

يقول د . هاريسون ايلوت في كتاب «الموسوعة النفسية» (ص ٧٢) ويتبع كثير من الأشخاص ما يسمونه التعديل بالتهرب من التبعة ، فاذا اقروا ان بهم نقصاً ما ، اقروا به مكرهين ، وبدلا من ان يواجهوا النقص بجرأة ليجدوا له حلاً ملائماً تراهم يلقون تبعته على الوراثة ، او على مرض كان قد أصابهم ، أو على انعدام الفرص لديهم ، او على ظروف ليس لهم عليها أي سلطان أو غير ذلك .

من عدالة الله سبحانه وتعالى أنه جعل فرص النجاح متوافرة للجميع ، فمنهم من بذل أسباب النجاح ، ولم يأبه للعوائق ، بل تحداها في مجاهدة مستمرة تغلبه ويغلبها حتى تغلب عليها تماماً ، واستفاد من اخفاقاته وحولها إلى نجاح ، ومنهم من رضي بان يرى العوائق وينوح أمامها ويلقي بالتبعة وبأسباب الفشل على الآخرين ، لقد أجاد د . هاريسون عندما ذكر اهم اعذار الفاشلين في الحياة ولخص قائمة الأعذار بجملة واحدة ، وهي القاء التبعة على الآخرين وتبرئة النفس من التقصير ، عندنا ثمة أسباب لم يذكرها هاريسون في قائمة اسباب الفاشلين وهي ما يتحجج به الكثير مبرراً فشله ، وهو يردد عبارة (ماعندي حظ) او (ماعندي واسطة) ان طريق النجاح طريق ليس بالسهل ، دونه جهد وجهاد ، وعرق وصبر ، وتحمل ومشقة ، ولكن نهايته عز وجمال ، وراحة وانتصار ، ليتذكر من يعاني الفشل في هذه الحياة أن أول خطوة في طريق النجاح بعد التوكل على الله هي الاعتماد على النفس و ترك الاعتماد على الآخرين ، وليتذكر قول العرب (ماحك جلدك مثل ظفرك) وليتوقف عن البكاء وندب الحظ وحسد الآخرين وينطلق الآن بازالة العوائق للوصول إلى الهدف .

الخـــاتمة

ولدي الحبيب . .

ابنتي الغالية . . .

أرجو أن تكون هذه الرسائل بعد قراءتها مناراً ومفتاحاً للكثير من ألغاز هذه الحياة ، ودافعا للنجاح والتغير للأفضل ، ومعينا لاتخاذ القرار الذي يجعلك تقود ولا تقاد ، وتصنع الحياة ، وتكون رأسا في الخير ، لا ذيلاً تابعاً لكل ناعق ومطبل للشر .

انهض ، ولا تيأس ما دام هناك دم يسري في عروقك ، وحول إخفاقك إلى نجاح ، وقرر من هذه اللحظة أن تكون إنسانا آخر لا يعرف سوى النجاح طريقاً .

***

٢٠/٩/٢٠٠٣

اهداء معرض الكتاب الاسلامي ٢٨ إدارة العلاقات العامة والاعلام
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

فهرس

١-	مقدمة	٧
٢-	ILOVE YOU	٩
٣-	إينن إشملحه	١١
٤-	أيتها المراهقة إحذري	١٤
٥-	هل أنت غبية؟	١٦
٦-	الهاتف القاتل	١٨
٧-	العابد و«المغازلجية»	٢١
٨-	قلة أدب	٢٥
٩-	الحب الحقيقي ينتظر	٢٧
١٠-	ماذا أقول له	٢٩
١١-	كيفي أنا حر	٣١
١٢-	حوار شائق	٣٣
١٣-	تهديد أم غيرة	٣٦
١٤-	الطريق إلى الكارثة	٣٨
١٥-	تعال ها هنا المتعة	٤٠
١٦-	السم المباح	٤٢
١٧-	فنجان قهوة وسيجارة	٤٤
١٨-	عشان تماشيهم	٤٦
١٩-	شمطلعج هالحزة	٤٩
٢٠-	أبي أسمع الأغنية	٥١
٢١-	أحس بضيق شديد	٥٣
٢٢-	أختاه . . لا تمزقي الحجاب	٥٥

فهرس

٢٣-	قبل فوات الآوان	٥٨
٢٤-	السفر البعيد	٦١
٢٥-	الأنوثة المفقودة	٦٨
٢٦-	لحية وحجاب	٧٠
٢٧-	نصائح للممتحنين	٧٢
٢٨-	طرق صحيحة للدراسة	٧٤
٢٩-	أنا . . مو مستانس	٧٦
٣٠-	ديروا بالكم	٧٨
٣١-	مسترجلات	٧٩
٣٢-	ظاهرة الانتحار	٨١
٣٣-	أهكذا تغادر الحياة	٨٤
٣٤-	عقدة الماركة	٨٦
٣٥-	الله ما هداني	٨٨
٣٦-	لن أتزوج أبداً	٩٠
٣٧-	في بيتنا مراهقة	٩١
٣٨-	Click here	٩٣
٣٩-	الإنترنت والجريمة	٩٤
٤٠-	الليمونة الحامضة	٩٦
٤١-	وصاحبهما في الدنيا معروفاً	٩٨
٤٢-	أمي متبرجة	١٠٠

فهـــــرس

٤٣-	جرعة زائدة	١٠٢
٤٤-	اثبتي ولا ترددي	١٠٣
٤٥-	كدت أن أقع	١٠٥
٤٦-	من الذي قتلها؟	١٠٦
٤٧-	تائبة من الإدمان	١٠٩
٤٨-	عاداتنا تتحكم فينا	١١١
٤٩-	الإيجابيون	١١٢
٥٠-	الفشل طريق النجاح	١١٤
٥١-	هؤلاء هم الذين ينجحون	١١٥
٥٢-	العمى الحقيقي	١١٦
٥٣-	المثاليون	١١٨
٥٤-	قوة الشخصية	١٢٠
٥٥-	انظر إلى أقرب مرآة	١٢٢
٥٦-	ما يحك ظهيرك	١٢٣
٥٧-	ما لي حظ	١٢٤
٥٨-	الخاتمة	١٢٥
٥٩-	الفهرس	١٢٦



رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com